العشق
بدون
قواعد
رواية
فاطمة الكحلوت

العشـــق بـــــدون قـــواعـــد

رواية

فاطمة الكحلوت

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2024

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

المقدمة

قد لا يشبه الغد أحلامنا ولا يلبي رغباتنا لذلك توقف عن انتظار الغد واستمتع بيومك ...

هنالك انتظار لوقتٍ أن يمر وهنالك انتظار لفرحة ما وهنالك انتظار لعودة غائب وهنالك انتظار لمن لا يأتي وأسوء انتظار أن تقف حياتك على عتبات الانتظار .....

يمر الوقت سريعا يمضي بنا في غمضة عين وبين ليلة وضحاها يغير الله ما لا يتغير ، إن اعتدت على الذهاب إلى الله ستعلم أن كل ما يأتي منه هو الخير لذلك أغلق عين القلق والخوف وانظر إلى الله بقلبك ...انظر إليه بحب إنه خالق عظيم وقدير ومقتدر يستطيع أن يجعل الدنيا كلها بين يديك لذلك اذهب إليه بقلب عاشق ومحب .

قال لي أحد الدراويش والعالم بالطب البديل ذات يوم زارنا أحد الرجال ومعه ابنه الذي قد أصيب بقدمه وقرر الطبيب بترها فسألني هل هنالك علاج له ؟! نظرت إلى قدمه ثم إلى السماء عرفت أنها لا تساوي شيء أمام قدرة الله فقلت له إن الله هو الشافي وما علينا إلا استخدام الأعشاب والعلاجات له وقد وضعت الطفل عندي وكنت أدعو الله بشفائه واستخدمت له مزيج من الأعشاب والخلطات الطبيعية ولم يمضي وقت إلا وقد بدأ يستجيب للعلاج وتفاجأ الطبيب بمدى تحسنه وعدم حاجته للبتر .

إن الله قوي وقادر على أن يشفي مرضك وأن يعيد بث الأمل في روحك هو طبيبك وحبيبك وصديقك تستطيع أن تتحدث إليه وسيسمعك، يستطيع أن يغير كل الذي لا يتغير لأجلك .

"ديالا"

١/٧/٢٠٢٣

أنهيت جميع المقالات التي عليّ تحريرها لصالح المجلة ، لم أستطع التركيز اليوم فقد أصابني الذهول حين وصلتني رسالة عبر البريد الإلكتروني " أعاني الإجهاض المتكرر بسبب الضرب المبرح من قبل زوجي " شعرت بأن رسالتها رسالة إغاثة وكأنها تتوسل أن أساعدها، أظن أن المقال الذي نشرته بالأمس عن العنف ضد المرأة قد حظيّ بمكانة كبيرة في قلوب النساء ولربما شعرنّ بمدى مصداقية الأمر حين ذكرت بأن الحلول التي يتم وضعها قد لا تكون كافية ومنصفة بحق المرأة فدائما هنالك نقاط مفقودة فالوعي والقوانين ليست كافية لتصل جميع النساء وخاصة في ظل وجود العادات والتقاليد المجتمعية المسيطرة والسائدة في المجتمعات الذكورية والتي من الصعب أن تزول وتختفي بسرعة .

بدأت بقراءة تعليقات النساء على المقال وجدت أن منهن من تأخذ الأمر بسخرية فقد كانت إحدى التعليقات " لا هروب من مكان ليس لنا سواه " بين قبول الواقع والرفض يقاومن النساء من أجل حياة كريمة لهن ولأولادهن، أرسلت رسالة الكترونية للسيدة مريم وبالطريقة المعتمدة لدى المجلة في التعامل مع هذه الحالات هي تحويلها للجهات المختصة بالأمر وعدم الصمت عن العنف الذي تتعرض له وخاصة إن كان الأمر قد وصل للعنف الجسدي .

الساعة العاشرة ليلا .....

بدأت تحضير طاولة العشاء وكالعادة جلست لارا وتولين بجانب بعضهن يقابلهن أمجد أما زياد فلم يأتي الليلة قالت لارا وهي تأكل السلطة سأرتاد النادي الرياضي بدأ من الأسبوع القادم نظرت إليها تولين تسألها بتعجب " لكنك لم تحبي الذهاب إلى النوادي الرياضية ؟! ماذا تغير ؟! ردت عليها قائلة لقد أصبحت أشعر بالتثاقل من وزني الزائد أثناء ذهابي إلى الجامعة كما أنني قرأت منشورا على الفيس بوك يحث على أهمية ممارسة الرياضة ، كنت

أسمع حديثهن بينما سرحت قليلا فهل كل ما نقرأه على مواقع التواصل صحيح وهل يصل إلى جميع الأشخاص؟! وكيف يتعامل كل شخص مع الأفكار التي تنتشر بسرعة كبيرة بين كافة البشر؟! ، نظرت إلى لارا فوجدتها غارقة في التحديق بي تفاجأت!! فقلت لها ماذا تريدين ؟! فأجابت أنت تسرحين كثيرا يا أمي سألتك عن أبي ولم تجيبي؟! هززت برأسي وقلت لها والدك لديه عمل لذلك يتأخر عن المنزل قاطعتني تولين قائلة أنتِ لا تعلمين أين أبي ؟! إنه مشغول هكذا قال لكِ قالتها بسخرية !!نظرت إليها بغضب وشعرت بأن حرارة بدأت تتدفق في جسمي فقلت لها ماذا تعرفين عن والدك ؟!وأي شيء لا أعلمه!! فردت عليّ قائلة لقد رأيته مع امرأة في المطعم رأيته من بعيد ولم يراني فقلت لها لا تسيئ الظن به ربما صداقة عمل فقالت لي كان مشغولا في تقديم الهدايا لها كان يلبسها العقد بنفسه ويضحكان ، شعرت بأن في داخلي بركان يثور ويغلي لم أرغب يوما بأن يعرف أبنائي الخيانة التي أتعرض لها ، لم أرغب يوما إلا أن أجعله أبا مثاليا في نظرهم فليس لدي أي رغبة سوى أن ينعم الأولاد بحياة مثالية ، تركتهم ودخلت غرفتي وأغلقت الباب على نفسي وانهمرت بالبكاء ...بكيت كثيرا سمعت تولين وهي تطرق باب الغرفة وتنادي علي هل أنتِ بخير يا أمي ؟!رددت عليها بخير ، أريد البقاء لوحدي .

قالت لي لم أكن أريد جرحك لكنه يخونك ،حبست دموعي وأنفاسي وقلت لها لا عليكِ، أريد البقاء لوحدي الآن .

بعدها سمعت صوت أقدامها وهي تبتعد ، أي قلب يتحمل الخيانة لم يعد هنالك مشاعر تجاهك يا زياد لا أعلم كيف أصبحت منهمكة في العمل والمنزل أكثر فأكثر ومتى تحولت من وإلى وكم تغيرت ملامحي عن السابق ؟! دائما أفكر بالحلول لماذا تشعرني بالعجز والضعف والكسر حين تخونني مع أخرى مع أنني لا أظن بأن الأخرى تفوقني بشيء ، لقد تزوجت من فتاة جميلة ومثقفه وأم رائعة لأولادك فلماذا تكسرني بخيانتك ولماذا تجعلني في كل مرة أفكر بنفس الأفكار وأسأل نفسي ما العيب أو النقص الذي تملؤه بغيري ؟!

٥/٧/٢٠٢٣

" ديالا "

لقد أتاح الانترنت فرصة للأشخاص من حول العالم بالشعور وكأنهم بنفس المكان رغم بعد المسافات الجغرافية ، اتصلت بعمي الذي يسكن أمريكا وتحدثت معه، عمره قد تجاوز الثمانين إلا أن حيويته ونشاطه أكثر شبابا وحيوية من الأشخاص الذين يصغرونه بأعوام ،وكالعادة أمضيت ساعة بالتكلم معه عبر الهاتف ، دائما أشعر بأن نظرته للحياة مختلفة عما أعيشه وأعاني منه فهو ينظر لحياته بعين الرضى والأمل على العكس مني ،فقد أخبرني اليوم عن نعمة سماع الأذان فقال لي أنه زار سجين في السجون الأمريكية وأخبره برغبته بسماع الأذان، وأخبرني عن الطعام الذي يقدمه المسجد للمسلمين في المنطقة وكيف يتعايشون وكأنهم أخوة يجتمعون في الغربة لكن يوحدهم الأذان والصلاة، بعد تواصلي معه قررت إعادة ترتيب حياتي بما فيها أفكاري في العيش قررت الاهتمام بنفسي التي أهملتها منذ سنوات وأن أبدأ النظر بعين الرضى وبدون انتظار لأي شيء ، قررت البدء من اليوم وحضرت لائحة بالأمور التي عليّ القيام بها والأمور التي عليّ التوقف وأنا أكتب وصلت إلى نقطة مهمة وهي "توقفي عن مراقبة هاتف زوجك "شعرت بأن نيرانا تشتعل داخلي لكنني جازفت لأكمل اللائحة "توقفي عن السؤال الدائم مع من كنت اليوم؟! ولماذا تأخرت؟! واين ذهبت؟! ومع من؟!" الأسئلة اللامتناهية حين يعود إلى المنزل وإلى الجانب الآخر كتبت" اشربي القهوة مع قراءتك للمجلة"" تعلمي طريقة جديده لترتيب ملابسك" وصلتني رساله من عمي رشيد له في المسجد مع امريكيين قد اعتنقوا الاسلام حديثا وكتب تحتها" هذه الصورة لأشخاص يصلون لأول مرة في المسجد" علقت عليها بدعوة "اللهم لك الحمد على ان هديتهم للإسلام "ولك الاجر والثواب عمي الغالي، شعرت بالسعادة حين نظرت إلى الصورة ضاحكة وسعيدة وكأنهم للتو عرفوا قيمه الاسلام ومعنى السعادة التي يشعر بها المرء حين يذهب إلى الله عز وجل، تذكرت بأن عليّ أن أكتب في اللائحة عن أهمية المداومة على الأذكار وقراءه القران الكريم.

طرق أمجد الباب فأذنت له بالدخول، طلب مني زيادةً على مصروفه الشخصي وأن أخبر والده بطلبه، سألته عن السبب فأخبرني بأن المصروف لا يكفيه، لم أرفض ذلك ولم أقبل أيضا فأختيه عندما كانا في نفس الصف كنت أعطيهن المصروف ذاته، كما أنني أعطيه أكثر منهن بقليل، لكن قبل

يومين أي تاريخ 7 يونيو أغلقت حاسوبي وذهبت إلى غرفة أمجد أزلت الستائر عن النافذة وفتحت النوافذ وبدأت ترتيبها علقت الملابس النظيفة في الخزانة ووضعت المتسخة منها في السلة ثم وضعت الكتب على الرف ، نظرت إلى السرير وجدت سيجاره امسكتها بيدي أثارت استغرابي وغضبي، تمالكت نفسي كي أفهم الأمر إنه في الصف العاشر أيعقل أنه بدأ بالتدخين ومنذ متى؟! تفاجأت كثيرا ولم أعرف كيف أتصرف وقتها، وانتظرت عودته من المدرسة، بعدها انتظرت أن ينهي كل واحد وجبة الغداء ثم نظرت إليه بتحديق شديد وقلت له تعال معي إلى الغرفة دخلنا الغرفة بدأت اسأله أتعرف ماذا وجدت في غرفتك اليوم؟! نظر إلى بتعجب ونفي لا، لا أعرف؟! فأجبته بغضب إنك تدخن لقد عرفت اليوم نظر إلى وقال لا ،لا أدخن قلت له لا تكذب يا أمجد ستخبرني الحقيقة وإلا سأخبر والدك، عدل جلسته وقال لي إنني أدخن مع أصدقائي في المدرسة بعد الدوام لكن صدقيني يا أمي ليس من فتره بعيدة، نظرت إليه بغضب شديد كيف تدخن وتخبرني بهذه البساطة؟! لأول مرة أشعر بشعور غريب يجعلني بحالة من الغضب، قلت له بنبرة صوت مليئة بالغضب ستتوقف عن التدخين وسأخبر والدك اليوم لن أجعل هذا الأمر يمر هكذا وجدته صامتا لا يتحدث أي كلمة ولم يقبل بكلامي بعدها أدار ظهره وذهب إلى غرفته وكأنني لا اتحدث معه لحقت به الى غرفته، فتحت باب الغرفة عليه وقلت له بعصبيه ستتوقف عن التدخين وستسمع كلامي من الآن فصاعدا رد علي بعصبيه لن اترك الدخان، ولن تتدخلي بي هذا ليس من شانك وقفت مصدومة مما أسمعه ومن منْ؟! أمجد يرفع صوته عليّ ويتكلم معي بهذه النبرة التي لم اعتادها من قبل لم اتحمل .

لقد كنت عصبيه طوال الوقت وفي تلك اللحظة بالتحديد لم اتمالك نفسي صفعته على وجهه أعرف أنني أخطأت حينها لكنني لم اتمالك نفسي، تركت المنزل في ذلك اليوم اتصلت على والده وأخبرته بما حدث فقال لي: اغلقي الهاتف سأتصرف بنفسي، لا تقلقي .

حاولت تهدئه نفسي شعرت بالتوتر الشديد والإرهاق قد يكون السبب أول خلاف بيني وبين أمجد أو لأنني متعبة منذ مدة ولم أشعر بالإرتياح فقط تتابعت المشاكل في حياتي، خيانة زياد وفسخ خطوبتي لارا واكتشافي

لأمجد بأنه مدخن وغير ذلك مشكلاتي في العمل مع قسم التحرير وشعوري بالقلق المستمر والدائم بسبب الضغط النفسي والإرهاق الذي أعاني منه، اتصلت بصديقتي ماجدة وأخبرتها بأنني أريد الألتقاء بها ، بعدها أغلقت الهاتف واتصلت بزياد لكن كان هاتفه مشغول لم أعرف وقتها ما الذي كان يحدث، رميت الهاتف على الأريكة اظن أنه مشغول مع امرأه أخرى وغير مهتم لما نحن فيه الآن، لقد أصبح التوتر جزءا

من حياتي ولا يفارقني.

ذهبت للاطمئنان علي لارا فوجدتها نائمه إنها على هذه الحالة منذ أسبوعين بعد أن فسخت خطوبتها من أيمن لا أعرف كيف ستسير الأمور في هذا المنزل على ما يرام، فتحت بريدي الإلكتروني وجدت رساله من صديقي رمضان الذي كان يعيش في القاهرة "عزيزتي ديالا لقد قرأت مقالك الأخير على المجلة أعجبني كثيرا ويسرني أن نعمل معا في دار النشر الإلكترونية له في القاهرة" ضحكت حين رأيت صورته شعره مجعد وعيناه لوزيتان لونهن البني وبشرته المائلة للاسمرار، كما أنه طويل وعريض يحمل كتابه أنشودة الموت بين يديه لطالما قرأت له عدة روايات لكن رواية قاهرتي كان لها مكان كبير في قلبي ربما لأنني أحب الروايات التي تتحدث عن الخيانة لكن هذه الرواية كانت مختلفة تماما لأنها تحدثت عن خيانة المرأه للرجل.

لا أحب الخيانة واكرهها إلا أنني وجدتها صعبة للغاية لأول مرة أشعر بالحزن تجاه الرجال، رواية جسدت مشاعر الرجل حين يحب أنثى بشكل كبير لكنها تخونه في النهاية ،هل الخيانة صعبة ومؤلمة في كل حالاتها أم أن هنالك خيانات بسيطة يمكن تجاوزها ونسيانها لكنها في النهاية تعني أن أحدهم كان أوفى من الآخر، أحدهم يتمسك بالآخر أكثر من أي شيء والآخر يلوح بالوداع دائما.

أنجبت ابنتي لارا في عام 1998 تغيرت مفاهيم الحب لديّ، أصبحت أشعر بالمسؤولية أكثر من أي وقت مضى بينما شعرت بأن زياد قد تغير قليلا، كان يعود من عمله في مكتبه لتجاره السيارات يشتري لي الأدوية ويقوم بتحضير الطعام لي يحمل لارا قليلا ويلاعبها ويساعدني قليلا في ترتيب المنزل لكنه في الحقيقة مشغول في أمور أخرى كنت أشعر بأن عقله وقلبه

مشغول بأمور أخرى، لكنه لم يتخلى عن مسؤولياته تجاه منزله وهذا الأمر كان يشعرني بنوع من الراحة، لم يكن زياد فارس أحلامي ولا ينتمي إلى أحلامي، لكنني قبلت به زوجا لي ،فبعد أن أنهيت دراستي الجامعية تقدم لخطبتي عدد من الشبان لكنني كنت أرفض لأتفه الأسباب أما زياد فقط قبلت به رغم وجودي كثير من الإختلافات بيننا ،عندما أريد التحدث عن الإختلافات بيننا فقد أحتاج إلى لائحة طويلة أطول بكثير من التي أعدها للمطبخ لشهر كامل، لكنني الآن لا أعلم كيف يتصرف معي بطريقه تثير استفزازي كيف يتقن فن البرود وكأن لا شيء يعنيه، بينما أثور وأغضب لأتفه الأسباب، أعلم أنه يتفوق عليّ في أسلوبه وصمته أحيانا، لكنني أشعر بالضياع حين لا أحسن التصرف ولا أعرف كيف ألمم غضبي بسرعه قبل أن تصبح الامور أكثر كارثيا وبشكل اكبر .

الساعه 8:30

"ديالا "

رن جرس المنزل كانت المستأجرة التي تسكن في الطابق العلوي نظرت إليها بتحديق شديد كما" وصفها الاولاد" شعرها الأشقر وعدسات لاصقه ورموش ومسحوق تجميلي وأحمر الشفاه بلمعة فاقعة ومثيرة وعطر يفوح في كل مكان سألتها ماذا تريدين؟!

فقالت لي :أسأل عن زياد تفاجأت وتوسعت بؤبؤة عيني ثم ارتفعت نبره صوتي بشكل لا تلقائي ماذا تريدين منه أجابتني وفي كلامها ونبرة صوتها من التمايع أريده أن يصلح لي إنارة الغرفه، حدقت بها وقلت لها زياد لا يفهم بهذه الأمور اتصلي بالشركة المتخصصة لذلك، رفعت حاجبها وقالت لي أتغارين على زوجك إنني لا أفهم كيف تتحملين العيش معه؟! رددت عليها من أنت؟!وما شأنك بي؟! انصرفي من هنا ولا تأتي مرة أخرى، وأغلقت الباب في وجهها ، لقد سئمت من النساء اللواتي لا يتخلى زياد عن صحبتهم.

جلست خلف شاشه اللاب توب وضعت فنجان القهوة وبدأت كتابة مقال بعنوان من الشخص المناسب للزواج؟! وصلتني قصة قصيرة فتحتها كانت من فتاة ذات اسم مستعار على الفيس" عازفه الأمل" قرأت القصة كاملة

وفي النهاية كتبت كلمتها الأخيرة لم أكن فتاة بدون أمل لكن الحياه جعلت مني فتاه بلا حلم وبلا أمل وبلا وطن، أرسلت لها رساله قد يطرق الأمل بابك وتعودين للبحث عن موطنك وفي النهاية ستجدين ما تبحثين عنه فلا تفقدي الأمل، ردت برسالة سريعة أشكرك أستاذة ديالا على ما تكتبيه لأجلنا أنا حقا بحاجة الأمل في حياتي، أرسلت لها وردة حمراء وقلت لها إنك أنثى أي تشبهين الورد والورد يزهر ويذبل لكنه أجمل حين يتفتح ويكبر ويزهر، ما رأيك بذلك؟! أرسلت لي رسالة اذا سأحاول، كتبت لها رسالة ها قد عاد الأمل في داخلك أظن أنك تحتاجين أن تثقي بنفسك أكثر فأكثر أنهيت كلامي معها وعدت أبحث عن مريم التي أرسلت لي رسالة عن تعرضها للاجهاض المستمر بسبب العنف وجدت رساله منها لم أفتحها فقد كانت بتاريخ 2/7 كتبت لي لا "أستطيع تقديم أي شكوى ضد زوجي إنه قد يقتلني إذا علم بالأمر " صمت قليلا شعرت بأنني غير قادرة على تقديم المساعدة لها عاجزه تماما ،ثم بعدها خطرت ببالي فكرة استشاره صديقتي المحامية رندة رقمها في هاتفي بحثت عنه إلى أن وجدته اتصلت بها وأعلمتها بالحالة التي وصلتني طلبت مني أن تتواصل بنفسها مع مريم فأعطيتها العنوان وتركت لها الأمر ،أرسلت رسالهرسالة لمريم وأخبرتها بذلك فقبلت الأمر ووافقت على ذلك.

ليس من حق الرجل تعنيف زوجته لأي سبب كان فهو يمكنه أن يتناقش معها أصعب المشكلات وقد يصلا إلى الحل المناسب ،عاد زياد إلى المنزل ومعه أمجد نظر إليّ أمجد واعتذر مني، وكما طلب منه زياد أن يُقبل يدي وقام بتقبيلها وعاد واعتذر مني مرة أخرى ، ثم جلسنا نتحدث عن الموضوع نظرت إلى زياد باستغراب، أي ماذا قلت له!! ليقتنع هز رأسه بإيجاب وقال لي سأخبرك لاحقا، قالها بهمس دون أن ينتبه أمجد، ثم قلت له لقد غضبت منك ولتعلم أنني محقه فهز برأسه وقال أجل أنتي محقة يا أمي ، وأردفت قائلة الدخان يقتلك وهو طريق خطأ لابد أن تبني مستقبلك بطريقة أفضل لتكون قدوة للأجيال من بعدك ،رد علي أمجد بحياء وخجل معك حق يا أمي قبلت رأسه ومسحت على شعره وقلت له هكذا أريدك يا بني ثم غادر الغرفة، جرى حديث بيني وبين زياد فقال لي إنه في سن المراهقة إن لم تعرفي كيف تحتويه فلن تستطيعي أن تفرضي رأيك عليه هززت رأسي بإيجاب وتعجب

منذ متى أنت هكذا يا زياد؟! نظر إليّ وقال أسلوبك لا يتغير معي أنتِ تفهمين قصدي بكل شيء ولولا ذلك لما وصلنا الى حد النهاية، صدمت من كلمته الأخيرة، تجمدت في مكاني وكأن أحدا قام بسكب ماء على وجهي وصفعني به ،أي نهاية؟!ماذا تقول يا زياد ؟! نظر إليّ بتحديق شديد يراقب ملامحي كيف تجمدت واصفر وجهي وتلعثمت شفتاي ثم أعاد وجهه قليلا عني وبدأ يضحك بصوت عالي بيدي، لماذا تضحك ماذا حصل؟! على حافه الطاولة وقال لي اضحك عليكِ!! إنني فقط أمزح معكِ ، إنني من المستحيل ان أتخلى عنكِ، رميتُ الأوراق عن سطح المكتب وغضبت من تصرفه، إنه دائما يثير غضبي دائما يتحدث عن النهاية التي لا تنتهي بيننا لأنه يعرف تماما أنه لا يوجد امرأه تتحمله سواي!! أي امرأه تتحمل الخيانة في حياتها، قد يعتقد البعض أنني بلا مشاعر لكنني في الحقيقة تعبت منه لقد أصبحت من امرأه هادئة إلى امرأه لا تطاق من كثرت العصبية الزائدة ،احيانا يشفقون على ما أنا عليه، سألته عن الجارة الجديدة قضم شفته وأشعل سيجارته وقال لي من تقصدي نورا ؟! قلت له وتعرف اسمها فقال لي أجل أعرفه، هي منْ طلبت مني مساعدتها في إيجاد منزل لعا فاقترحت عليها الشقة التي في الطابق العلوي، هممت قائلة أنت مريض، مريض يا زياد وضع يده على شعري ليمسح على رأسي، فقلت له أنت لن تتغير، وغادرت الغرفة وذهبت إلى غرفتي واغلقت الباب على نفسي .....

مضى أسبوع كامل وأنا في الغرفة بعيدة جدا عن الأولاد وعما يحدث في الخارج لم أخرج إلى أي مكان فقط كنت أقوم بعملي عن بعد عبر الإنترنت وأعود إلى غرفتي لأنام، أما لارا فقد خرجت من حدادها بعد فسخ خطوبتها إلى حياتها الطبيعية بعد أن ساعدتها تولين في ذلك فقد امضيا اليوم في الخارج برفقة صديقاتهن في الجامعة ، دوما أثق بتولين فهي ابنتي الكبرى وتفهمني كثيرا وتسير على خطى صحيحة دون أي خطأ، لكنني حزينة لأجلها بالرغم من أنها تمكنت من إنهاء دراستها الجامعية وعملها أخصائية تغذيه ولها مكانة مناسبة لها إلا أنها فشلت كثيرا في الإرتباط ، فقبل عام لم تستطع أن تكمل حياتها الزوجية مع راشد وانتهى الأمر بالطلاق بينهم، لا أعرف لماذا تربط جميع الرجال بوالدها؟! تشعر دوما أن كل الرجال خائنون ،لا أعلم كيف سأجعلها تقبل الزواج بوجدي الذي تقدم لخطبتها مرات ومرات

وكيف يمكنني مساعدتها في ذلك ؟! أخرجت قائمة الطعام ليوم السبت فقد قررت عمل الفاصولياء والأرز الأبيض فامجد يحبه كثيرا مع السلطة وبدأت الطهو، تذكرت أول مرة قمت بها بطهي الأرز وانتظرت طويلا إلى أن يستوي ومع ذلك لم نستطع أكله أنا وزياد وقتها اضطر زياد لشراء الطعام من المطعم ، لم أكن ربة منزل جيدة فأنا حين تزوجت بدأت تعلم كل شيء، كان زياد يساعدني كثيرا أنا لا أنسى ذلك أبدا لكن خيانته المتكررة لي جعلتني أقوم بحذفه من قلبي، أدرت ظهري وجدت تولين خلفي أحضرت لي كيكة الشيكولاته التي أحبها وقبلت رأسي أما لارا جلست تتذوق الطعام ،كنت استمع لحديثهن عن يومهن في الخارج، كانت لارا سعيدة جدا وهي تتحدث عن متحف الفنون وتولين تقول لها هذا ليس كل شيء؟!هنالك أماكن جميلة نستحق زيارتها ورؤيتها، وضعت يدي على واتكأت على حافة الطاولة قلت لتولين: إنني منذ مدة أريد التحدث معك في أمر ما، نظرت إلى وقالت ما هو يا أمي قلت لها:أرجو أن لا تقاطعي كلامي وان تسمعي ما سأقوله إلى الآخر، فقالت لي : مثل ما تريدين أخبريني نظرت إليها وشعرت أنني اتلعثم في البداية، لكنني أريد أن أخبرها بكل ما في قلبي قلت لها :أعلم أنك تعرفي عن خيانة والدك واعلم أن ذلك يثير غضبك واستفزازك لكن كل رجل يختلف عن الآخر وراشد لم يكن يستحقك لكن وجدي مختلف، حاولت ان توقفني عن الكلام لكنني قلت لها اسمعيني إلى الآخر، فسكتت ولم تقل أي كلمة فأكملت حديثي وجدي شاب مثقف وعائلة محترمة وقد تقدم لخطبتك كثيرا فلا ترفضي ذلك بناءا على تجربة مضت وانتهت من حياتك ، ربما يكون هو عوضك عما مررت به قاطعت لارا حديثي وقالت: نعم يا أمي ربما هو عوضها عما مرت به إنه يحبك ويسعى لقربك مهما كانت المسافات نظرت إليها وقلت لها أجل صدقتي إن كلامك صحيح وانت يا تولين ماذا عنك؟! وما رأيك؟! سكتت طويلا ثم قالت لي إنني يا أمي أخاف أن تتكرر تجربتي وان أعيش حالة الحزن التي عشتها في السابق، أمسكت بيدها وقلت لها لا تقلقي يا عزيزتي وجدي شخص مختلف ثقي بكلامي، إنه يحبك وقد تقدم لخطبتك أكثر من مرة فلا تحكمي هكذا وهذا هو رأيي لكن رأيك الأهم تذكري ذلك، هزت برأسها وقالت لي سافكر في الأمر يا أمي، ظهرت ابتسامه على وجهي فقالت لي قلت: سأفكر يا أمي ولم أقل قبلت به، فقلت

لها مثلما تريدين أما عنك يا لارا لم أكن أريد أن أقصو عليك في الفترة الماضية لكن الآن أعرف مدى الدرس الذي تعلمته حين فسختِ خطوبتك من زيد فدراستك الجامعية أهم من كل شئ ثم العمل ثم الزواج أريد أن يكون اختيارك صحيح، هكذا أريد منكِ ، احمر وجهها خجلا وقالت لي أنت محقة يا أمي ثم سكتت قليلا وقالت وهي تقضم شفاها لقد ندمت كثيرا لأنني أغضبتك أنتِ ووالدي وأصررت على الخطوبة من زيد وفي النهاية قد تركني، قلت لها : لا تقلقي الآن ولننسى الماضي ونبدأ صفحة جديدة، لارا ستقومين بتنظيف المنزل وتولين ستساعدني في تحضير الطعام قاسمت العمل بيننا ، فذهبت لارا إلى تنظيف الغرف بينما بقيت تولين إلى جانبي قلت لها بهمس أريد أن أسألك عن الجارة التي تسكن فوقنا هل رأيتها اليوم ؟! فقالت لي: لا يا أمي ، لم أراها قلت لها إنني أظن بأنها قد غادرت منزلها، فقالت لي: لا يا أمي لم تغادر فقد رأيتها بالأمس، سألتها ماذا كانت تفعل؟! فقالت لي: كانت تنزل من سيارتها وقد غيرت حذائها في السيارة ثم حملت أكياس ودخلت إلى العمارة قلت لها:إن والدك يعرفها تفاجأت وقالت لي: ماذا كيف فأخبرتها بأن والدها هو من طلب منها استئجار الشقة في الطابق العلوي عم الصمت كلانا الأفكار نفسها هل هنالك علاقه بينها وبين زياد؟!

٧/٢٠٢٣ / ١٧

ديالا

أنهيت وجبة الفطور ودعت الأولاد وأغلقت الباب بينما ذهبت لأحضر حقيبة العمل لزياد دخلت إلى الغرفة أخذت الحقيبة نظرت إلى الطاولة وجدت هاتفه نظرت إليه شعرت بتوتر شديد أمسكته بيدي وبدات أنظر إلى رسائل الماسنجر، رسائل كثيرة من بينها نورا نورا فتحت الرسائل لم أجد سوى آخر رسالة "أحبك" أما الرسائل السابقة فجميعها محذوفه ولم يترك شيء منها، أعطيته الهاتف والحقيبة بينما رمقتني عيونه وهو يخرج من المطبخ قد عرف بأنني عرفت خيانته أعطيته الحقيبة وأمسك الهاتف بيده وأراد الخروج من المنزل، لم أقل له كلمه واحدة فقط نظرت إليه ،نظر إلي وخرج من المنزل ،قررت الطلاق منه لقد وصلنا إلى النهاية لم أعد قادر على التحمل أكثر من ذلك، تركت كل شيء كما هو على الطاولة ثم ذهبت إلى

مكتبي و بدأت العمل قررت كتابة مقال عن مخاطر التدخين وكيفية التعامل مع المراهقين بشأن هذا الأمر؟!كيف نضعهم على الطريق الصحيح؟! قرأت رسائل المتابعين وتابعت عدة قضايا وحاولت إعطاء الأمل لكثير من الأشخاص، ورتبت لبعض النساء أماكن للعمل، أنجزت الكثير،أصبحت الساعه 2:00 ظهرا ركبت سيارتي وذهبت إلى صديقتي ماجدة التي اتفقت على زيارتها منذ عدة أيام ولم أذهب إليها بعد، لقد تعلمت منها أشياء كثيرة في الحياة وما زلت أتعلم منها، إنها تضعني دوما على الطريق الصحيح، قصة حياتها لم تشبه أي قصة وحياتها كانت مختلفة تماما عن حياتي أي أحد.

العشق دون قواعد

ماجدة وعزيز

٣/٥/١٩٨٨

دخلت إلى غرفتي لتبديل ملابسي بعد أن أنهيت تنظيف المنزل، كانت الساعه الحادية عشر ظهرا بالضبط، ارتديت تنورة لونها البني والمرصع بالورود ذات اللون الوردي وقميص وردي كان هذا اللباس موضة تلك السنة، التنانير الواسعة ذات الخصر الضيق والقمصان ذات الأقمشة الشفافة، قمت بخياطته عند جارتنا أم قيس والتي كانت أغلب نساء الحي يذهبن إليها لحياكة فساتين البنات ووجوه الفرشات وملابس العرائس، لقد قررت أمي أن تذهب إليها لخياطة ملابسي بأكملها قبل زواجي المقرر في نهاية العام، نظرت إلى المرآه لآخر مرة قبل أن أغادر غرفتي، كان وجهي يلمع من الصفاء لولا الأكزيما التي أصابتني ،نادت علي أمي هل جهزتي نفسك يا ماجدة؟! قلت لها أجل يا أمي لنذهب ،سرنا إلى مجمع الباصات للذهاب إلى عطار يعالج في الطب البديل فقد عانيت من الاكزيما في أنفي ولم ينفع معي أي مرهم أو أي علاج لذا قررت أمي أن تأخذني إلى عطار، أخبرتها عنه خالتي أم عزيز فذهبنا إليه، كنت أنظر إلى المحلات المتلاصقة ببعضها، والأشخاص من حولي، تجولنا قليلا في السوق إلى أن وصلنا العطار، وحين دخلنا المكان ،لا يمكنني وصفه محل عطار قديم جدا سمعت أنه أقدم محل للعطارة في المنطقة ،أما صاحب المحل إنه رجل عجوز، حدق بي قليلا ثم قال لأمي هذه ابنتك فقالت له أجل، ولقد جئت لأجد لها دواء، انظر إلى وجهها فقد تآكل الجلد في منطقة الأنف، كان يستمع لكلام أمي بينما يحدق به قال لي: طريقك صعب يا ابنتي أخذ قلبي يدق بسرعه هل هو عطار أم عراف ؟! عيناه فيهما سحر غريب وكأنهما بحر من الأسرار عيناه صغيرتان لكن ما إن يحدق للنظر تشعر بأن البؤبؤه ستخرج من مكانها ،أخذنا ننظر أنا وأمي إلى بعضنا البعض، ثم سألته أمي لماذا طريقها صعب تركنا ودار ظهره وسار إلى ممر في نهاية المحل، قلت لأمي هل هو عراف أم عطار؟! فقالت لي اسكتي لنرى ماذا سيقول لنا ؟! لا تكثري الأسئلة؟!

قضمت على شفتي وسكت وهززت برأسي قليلا إلى أن جاء ومعه خليط من الأعشاب وقال لها هذا دواء لابنتك ثم شرح طريقة استخدامه، أردت سؤاله عما يقصده بأن طريقي صعب وما إن نظرت إليه قال لي لا تسألي أي شيء يا ابنتي، شعرت بالقلق ودق قلبي خوفا لم اسأله فكيف عرف؟! هل يقرأ أفكاري أم ماذا؟! نظرت إليه ونظر إلي ثم قال لي لكن الحب سيجعل طريقك سهلا ولابد أن ينتهي طريقك بالراحة والسعادة، بقي كلامه يدور في عقلي خرجنا من المحل وذهبنا للتسوق وفي الطريق سألت أمي كثيرا هل عدنان زوج مناسب لي كانت تجيب دوما نعم يا ماجدة ،قلت لها لماذا يقول لي العطار إن طريقي صعب، وقفت قليلا وقالت لي لا تهتمي بكلام العرافين إنهم يتكلمون كثيرا انتهينا من التسوق وعدنا إلى المنزل شعرت بأن أقدامي قد تورمت من كثرة السير، كما انني شعرت بإحباط شديد لم أشعر به من قبل ،جاءت أختي سميه المتزوجة من ابن عمي عمر إلى زيارتنا، بدأت تسألني عن المشوار وعن العطار ثم أخرجنا الملابس وبدأنا برؤيتها، هكذا كان جهاز العرائس كلما تم تجهيز جزء منه يراه الجميع من الأهل والصديقات لأول مرة لم أكن سعيدة، ولا أنظر إلى الملابس شعرت بأنها لن تكون لي وبأن فرحتي لن تكتمل، شيء ما جعلني أشعر بذلك. استخدمت العلاج لأيام حتى بدأت طبقات الجلد تستجيب للعلاج حتى أن هنالك جزء قد تعافى بالكامل جاءت خالتي أم عزيز بزيارتنا ،فتحت لها الباب واستقبلتها بحفاوة قد جاءت لدعوتنا لحفل زفاف ابنها عزيز لم تكن أمي في المنزل، فقدمت الضيافة لها وجلست قليلا معها، إنها خالة أمي لكنني أقول لها خالتي، كبيرة في السن ورغم أن حياتها صعبة إلا أنها دوما مبتسمة طيبة القلب، سألتني عن العائلة فردا فردا وكنت أجيب بتحفظ وخجل إلى أن جاءت والدتي فتركتهم يتحدثون وذهبت ،كانت قد أرادت الذهاب فأصرت عليها أمي شرب القهوة لكنها رفضت بحجه أن هنالك معازيم آخرون، ولم يبقى الكثير من الوقت لحفل زفاف ابنتي ماجدة نظرت إلي وابتسمت ثم عانقتني وقالت لي مبارك يا ابنتي ومضت في طريقها.

10/10/1998

ماجدة

ما زال المطر متواصلا عاد والدي من المزرعة طلب منه جميع المزارعين المغادرة فواقق على ذلك، وعاد مبكرا إلى المنزل كانت أمي قد جهزت ملابسه وعلقتها بالقرب من المدفأة، كنت أعد الطعام في المطبخ بينما جاء أخي سليم عندي أخبرني عن الكلية التي يدرس بها كان يريد أن يصبح خطاط وأن يتعلم الرسم على الزجاج لكن والدي رفض ذلك وأصر عليه أن يصبح استاذا في المدرسة، كان يتحدث معي ويخبرني عن صعوبة المواصلات في الجو الماطر وعن صعوبة بعض المواد الدراسية بينما كنت أقطع الخضار ،خطر ببالي فكرة أن أغير مساري الدراسي، فذهبت إلى والدي لأخبره بذلك استمع إلى ما أرغب به لكن أمي لم يعجبها كلامي لأنها لا ترغب بفسخ خطوبتي من عدنان فهي تفعل المستحيل من أجل أن ينجح الأمر، عدت إلى المطبخ بائسة مصابة بإحباط مما أحلم به ومما أعيشه لكنني تفاجأت بكلام والدي مع أمي فقد كان يقول لها إن ما تريده ماجدة هو الذي سيحدث وانتهى الأمر.

انتهيت من تحضير الطعام وتنظيف المواعين والغسيل أصبحت الساعة 5:00 قرابة المغرب جلسنا حول المائدة اخواني سليم وعلي وحسين وأختي الصغرى حنان كان سليم يجلس بجانب والدي ويتحدثان معا وعلي وحسين يدرسان كتبهم الدراسية وحنان تقرأ الجريدة وأنا وأمي نتحدث ونشرب الشاي قالت لي: ما هذا الهراء الذي تطلبينه من والدك؟! هل تريدين فسخ خطوبتك؟!

فقلت :لا ،لا أريد إكمال دراستي، كانت غاضبة لكنها تمالكت نفسها لتقنعني بالأمر، فبدأت بتعديد محاسن عدنان: إنه شاب متعلم ومثقف ووضعه المادي مستقر وإلى آخره من كلامها الذي اعتدت على سماعه كل يوم، شعرت بأنني في عالم آخر فجأة شعرت بأنني لا أسمع أي شيء تقوله وكأنني في عالم آخر، كانت تتحدث عن أمور كثيرة وكنت أهز برأسي بإيجاب وقبول لكنني في الحقيقة لم أكن معها.

دخلت إلى غرفتي وأشعلت مدفأة الكاز فيها حتى تدفأ قليلا، بينما وقفت خلف النافذة انظر إلى البيوت المتلاصقة ببعضها وإلى الدخان الصاعد من المدافأ تأملت سطح المنزل كان هنالك عند الحجارة القليلة من العشب

وزهرة البابونج ،تذكرت أن الله ينبت من قسوة الأيام وردا ومهما كان الطريق صعبا لابد أن يزهر في نهايته.

15/10/1988

ماجدة

ذهبت مع أمي إلى العطار لم تكن هذه المرة لحاجه لي لأنني كنت قد شفيت بالكامل من الأكزيما، لكن أمي أرادت شراء بعض الأعشاب لها لعلاج المفاصل كما أردنا الذهاب للتسوق عندما عدنا إليه استقبلنا بحفاوة فقد تذكرنا جيدا، لم يحدق بي كما في المرة السابقة وأعطانا الدواء ونظر إلى وقال لي: أظن أنك فهمتي ما قصدته لك المرة الماضية، هززت برأسي وقلت له: أجل لقد فهمت ذلك أعطاني المسك وقال لي هذا لأجلك رائحته الطيبه ستذكرك دوما أن الطيبة والأخلاق والصبر هما أجمل روائح الحياة، كما هو المسك أجمل روائح العطور.

بعدها خرجنا من المحل نظرت إليه لآخر مرة ومسكت علبة المسك بيدي بينما حملت أمي كيسا من الأعشاب لعلاج الآم المفاصل، ثم مضينا في طريقنا إلى زيارة خالتي أم عزيز فقد وعدتها أمي بزيارة منذ مدة، لم نجد خالتي أم عزيز في المنزل فاستقبلتنا ابنتها الكبرى رائده، جلسنا قرابة ساعة كاملة في منزلهم سألتها أمي عن زوجة عزيز فأخبرتها أن عزيز قد طلق زوجته، شيء ما بعثرني من الداخل شعرت وكأن حرارة تتدفق في جسدي ، سألتها أمي عن سبب الطلاق فقالت : بأنها كانت مصابة بمرض جلدي وراثي لا يمكن علاجه وقد ينتقل للأولاد وقد تم عرض حالات على الأطباء لكن لم يجدوا لها علاج . فبعض العقبات في طريقنا تغير مسار حياتنا تنقلنا من مكان إلى آخر، عدنا إلى المنزل بعدها بدلت ملابسي بسرعة لأخبر صديقتي عائشة بما حدث معي اليوم وزيارتي لخالتي أم عزيز، رغم عدم معرفتي بعزيز إلا أنني شعرت بأن خبر طلاقه يهمني، شعرت بأن شيء ما يتعلق بحياتي بمستقبلي أسرعت لذهابي إلى عائشة طرقت باب منزلهم ففتحت لي الباب ،طلبت منها أن تأتي معي لتسمع ما سأخبرها به امهلتني دقيقة حتى ارتدت معطفها وذهبنا إلى المكتبة القريبة من المنزل جلسنا نتحدث، أخبرتها بكل ما حدث معي حتى عودتنا من منزل خالتي ام عزيز،أما

هي فقد أخذت تحكي لي عن ابن عمها وليد بدأت تحكي لي عن زيارتهم الأخيرة لهم وعن نظرات الإعجاب بينهم ، كنت استمع لها وأشعر بأنها تحبه كثيرا ، أخذنا الصمت لنستمع إلى أغنية هاني شاكر هو إنتِ لسه بتسالي .

20/10/1998

ماجدة

تخاف من حدوث شيء فإنه يحدث لا محال لذلك حاول أن تجذب الأشياء الجميلة في حياتك وإلا أصبحت أسيرا في دائرة مغلقة من المصائب والصعاب .

كنت أشعر أن خطوبتي من عدنان لن تكتمل وفي ذلك اليوم حدث شجار بين كلا عائلاتنا وتم فسخ الخطوبة ،لم أبكي كثيرا في ذلك اليوم لربما لأنني كنت أتوقع حدوث ذلك منذ البداية ، نظرت إلى ملابسي وقمت بوضعها في أكياس مغلقة ومن ثم رميتها فوق الخزانة ، نمت بعد صلاة العشاء، جاءت أمي لتتحدث معي لكنني أغمضت عيني فاقتربت مني ثم أطفأت ضوء الغرفة وخرجت منها .

مضى أسبوع كان والدي وأخوتي يحاولون التأكد من أنني بخير ، أما عني فقط كنت أحاول إخفاء حزني عنهم ، جهز لي سليم أوراقي للتسجيل في كلية الآداب ، لقد عزمت على العودة إلى دراستي أردت أن أكون قوية أعتمد على نفسي ، وفي اليوم التالي نظرت من نافذه غرفتي أراقب إن توقف هطول المطر لكنه كان يهطل وبغزارة أسرعت في ارتداء ملابسي ومعطفي ووضعت اشاربا حول عنقي وأخذت أوراقي مع سليم إلى الكلية ، كان الطريق إلى الكلية يجعلني أسير بخفة وكأنني أحاول الطيران والأرتفاع عن الأرض، لقد كانت أول خطوة لتكوين مستقبلي ،وقفنا عند باب الكلية نظرت إلى سليم وقلت له لنتوقف قليلا أغمضت عيني وأخذت نفسا عميقا بعدها نظرت إلى سليم كان ينظر إلى ويبتسم بعدها أمسك بيدي وقال لي ستنجحين وتحققين أحلامك، آه يا سليم دائما كنت تثق بما أفعل، دائما تجعلني أتحمل المسؤولية وليس ذلك فحسب بل تعطينا القوة حتى أكمل مشواري مهما كان

صعبا ، "الخوف من الفشل " نخاف من الفشل ويكون سببا في أن نصبح كما نريد يوما ما.

بدأت اعداد القهوة كل يوم بعد العشاء ومن ثم أقوم بترتيب الكتب وتنظيم الجداول الدراسية ، لقد أردت هذه المرة أن أنجح ، لم يكن النهار فرصة مناسبة للدراسة ، فقد كنت أساعد والدي في المزرعة احيانا وأقوم بمهام المنزل في أغلب الأوقات ، الرغبة في داخلي بالنجاح تدفعني لأسهر الليالي كما أنها تجعلني أقوم باستعارة الكثير من الكتب والبحث بشكل عميق وكبير.

في بدايات الطريق نحمل أحلامنا على أجنحة من الآمال والرغبة والحب لكن حين نصطدم بالواقع سرعان ما نتخبط السير وتثقل خطواتنا لنكتشف الحياة أكثر فأكثر، فمن يعرف ماذا يخبأ له المستقبل ؟! الأمر أشبه بصناديق مغلقة لا يمكن فتحها أو اكتشافها إلا في وقتها المناسب، في ذلك الوقت كان علي التفكير بدراستي وتخرجي من الكلية ، درست بجد وتخرجت بعدها عملت مع صديقاتي في إحدى الجمعيات الخيرية لدعم اللاجئين والنازحين .

الحياة في زمن الثمانينات كما يمكنني وصفها وإن أخطأت الوصف الدقيق فقد كانت بسيطة جدا رغم اللجوء والحروب والنزوح في البلاد المجاورة ، إلا أنها كانت تمتاز بالبساطة ، دروع وسلاح العائلات فيها تعليم الأبناء، لم تكن بالتطور التكنولوجي كما الآن فهنالك فرق شاسع بين الماضي والحاضر، حتى متانة العلاقات العائلية والمجتمعية والترابط الأسري التي نفتقدها اليوم كانت جميلة ورائعة . أتذكر أجمل الأوقات حين كان يعود أخي وائل من الجيش نجلس حوله ويخبرنا عن يومياته كامله في الجيش وفي المساء نمشي سويا في الخارج وفي نهاية الأسبوع نقرأ قصة الأسبوع في الجريدة ونستمتع بمناقشه الأخبار فيها وقراءة الأبراج كنوع من التسلية .

قررت في بداية عمري أن أضع نفسي على الطريق الصحيح ،أن أبقى شامخة قوية لا أنكسر برحيل او خذلان، كما هي عادة الفتيات لم أبكي على رحيل رجل لم يكن يهمني سوى انقاذ نفسي من عادات وتقاليد لا تمثلني بشيء كالزواج المبكر من أجل الإنجاب والخوف من العنوسة وكلام المجتمع وغيره من الأمور هذا ما كان يثير قلقي حين نفتح موضوعا

للنقاش مع أمي لا يمكنني الجزم بأن رأيها خاطئ قصة أخرى لا يمكن لأحد أن يتوقعها.

ورقه المذكرة "الفتوحات الإسلامية في الأندلس "سرت في الشوارع كانت مياه الأمطار راكدة في الطرقات والجميع يختبئ داخل محله من البرد ، أما عند الحلاق رائد فقط كان يجتمع الكثير عنده لمشاهدة شاشة التلفاز وقراءة الجريدة لمناقشة الأخبار ، منظر محله كان دوما ممتلئ بالأصدقاء والجيران أما المكتبة التي تليه فقد كانت لرجل عجوز قديم ،لا يدخلها سوى الأشخاص مثلي الذين يتمسكون بالأشياء القديمة ويحاولون احيائها بأي طريقة، دخلت المكتبة وطلبت قائمه الكتب التي أريدها عانيت قليلا من قلة سمعه لكنني في نهاية الأمر قررت الجلوس على الكرسي وتركه على راحته كي يعثر على الكتب ، مرت من أمام المكتبة رمزيه جارتنا وصديقة أمي نظرت إلي ودققت ثم دققت نظرها بعدها لوحت بيدها لي أهلا يا ماجدة لماذا أنت هنا في هذا البرد ؟!

قلت لها أريد شراء الكتب ضحكت بسخرية وقالت لي: لا تتعبي نفسك يا ماجدة سوف تتزوجي من عزيز عما قريب ، بدأت وكأنني أثور وأغضب فتابعت كلامها : أمك ستخبرك بذلك .

أخذت الكتب واعطيته المبلغ وذهبت بسرعه دون أن ألتفت لأي شيء لقد غضبت كثيرا.

29من اكتوبر عام 1988

كادت الأمطار أن تقتلع الأشجار ، أنهيت دراستي وجميع أعمال المنزل، دق باب المنزل دقات متتالية فتحت الباب كانت خالتي أم عزيز عانقتها أمي ثم قدم بعدها عزيز ولأول مرة أرى فيها عزيز أسمر البشرة نظرت إليه ثم أبعدت نظري بخجل عنه سلمت على خالتي أم عزيز وذهبت إلى المطبخ لتحضير الضيافة لهم ، لأول مرة يخفق قلبي بقوة ،أول ما خطر في عقلي هل عزيز هو شريك العمر ؟! هل حقا افترق كل واحد منّا عن شريكه لنلتقي معا ؟! من كان يصدق أن خطوبتي لن تكتمل وأن زواجه سينتهي بالطلاق بعد شهر واحد ،هل علاقتنا قدرية؟! تنتهي طرقاتنا لنشق الطريق معا .

انتظرت مغادرتهم بفارغ الصبر أردت التحدث مع أمي وسؤالها عن سبب زيارتهم لنا ،لكن حالة الطقس لم تسمح لهم بالمغادرة فقد قرر والدي أن يناموا الليلة في منزلنا ، كانت تلك الليلة التي غيرت لي مجرى حياتي بأكملها .

في المساء أوقدنا المدفأة وجلسنا جميعنا حولها كانت عيناه تشدني فكلما أبعدت نظري عنه استرق النظر إليّ ، كان يناقش مع والدي الأخبار السياسية والمحلية لقد أعجبت بمدى ثقافته وكلامه كان لحضوره هيبة ووقار لم أشهده من قبل ،حين قدمت له فنجان القهوة سألني عن البثور في يدي فخجلت منه وأبعدت يدي بسرعه لكنه نظر إليّ وقال سأعطيك العلاج ليومين وسيطفئ البثور في يدك خجلت منه ودخلت بسرعة إلى غرفتي ، هل يفهم في الأدوية أيضا؟! ماذا يخبئ أكثر؟! أطفأت ضوء الغرفة كي أنام بينما تركتهم يكملون سهرتهم .

30اكتوبر عام 1988

"ماجدة "

استيقظت على صوت عصفور تسلل نافذة الغرفة يختبئ من المطر أسعدني وجوده ، رفعت شعري المنسدل وأردت الخروج من غرفتي لكنني سمعت صوت أمي وهي تودع خالتي أم عزيز فبقيت في الغرفة وانتظرت مغادرتهم ،حبست أنفاسي ورغبتي في رؤية عزيز وبقيت أنظر إلى النافذة من بعيد إلى أن سمعت صوت الباب يُغلق بعدها خرجت رأيت ابتسامه أمي فقد غطت وجهها ، سألتها ماذا حصل؟! فقالت لي لقد قدمت خالتك أم عزيز لخطبتك منذ مدة ولم أخبرك بذلك وفي الامس أخبر عزيز والدك برغبته في الزواج منكِ ، خفق قلبي بسرعة كبيرة بهذه السرعة يا أمي فضحكت وقالت لي: أجل ماذا تريدين أكثر من ذلك؟! جميع الفتيات تتمنى الزواج منه .

بعد قليل سمعت صوت الباب يقرع من الطارق فتحت الباب فكان عزيز قلت له أهلا بك فقال لي: خذي هذا المرهم ضعيه على يديك قبل النوم سيطفئ البثور ، أحنيت رأسي بخجل وأخذت منه الدواء ثم رفعت رأسي ونظر كلانا إلى الآخر شعرت بأن قلبي بدأ يميل إليه ، رابط روحي بدأ يربط كلانا وحين

أدار ظهره ورحل شعرت بأنني أريد أن أسير معه جميع طرقاتنا وإلى الأبد .....

ذهبت إلى صديقتي عائشة طرقت الباب عدة طرقات متتالية ، كادت أقدامي تطير من السعادة، فتحت لي الباب فقلت لها : لدي خبر جميل سيسعدك ،فقالت لي: بسرعه قولي ما هو؟! فقلت لها لقد تقدم عزيز لخطبتي ، فتحت فمها متعجبة كيف ؟! متى؟! تعالي إلى الداخل من البرد ، سلمت على والدها ووالدتها كانا يجلسان عند المدفأة ثم صعدنا إلى غرفتها في الطابق العلوي ،كانت صوت أقدامنا عالية وهي ترتطم بالدرج الخشبي ، دخلنا الغرفة وبدأت أحكي لها عن زيارة أم عزيز لنا وهي تنظر إليّ بسعادة وفرح ، قالت لي : لقد شعرت حين كنت تخبريني عنه في المقهى بأنك معجبة به فقلت لها : لا، لم أراه من قبل ، بالأمس كانت أول مرة أراه فيها ،فقالت لي : أخبريني كيف شكله؟! فبدأت أصف شكله ثم عينيه فيهما سحرٌ عجيب ، لم أرى أحد عيناه يلمعان بهذه الطريقة ، لقد شعرت بأنني وجدت فارس أحلامي، صاحت ضحكة وبدأت تعلو صوت ضحكاتنا ثم قلت لها : لقد أعطاني علاجا للبثور في يدي ،ازدادت ضحكتها وقالت لي : اتمنى أن يتقدم وليد لخطبتي فقلت لها: بعد ان ربت على كتفها سيأتي لا محال، بعدها فجاءني سؤالها وماذا عن دراستك؟! سكت قليلا ثم قلت لها بعد الزواج سأكمل دراستي ، أشعلنا الراديو كانت بدايات كاظم الساهر وأغانيه التي ملأت كل البيوت فعم الصمت وبقي صوت الراديو استمعنا إلى أغانيه بعدها جاء فاصل إعلاني استأذنت منها بالعودة إلى المنزل.

عدت إلى المنزل فقابلتني أمي وهي ترتدي ملابسها تؤيد الذهاب مع والدي لإعطاء المزارعين رواتبهم طلبت الذهاب معهم فأذن لي والدي ،سرنا مسافات طويلة إلى أن وصلنا ألقى التحية والدي عليهم ،بينما جاءت إحدى السيدات تسلم على أمي ،نظرت إلى المجهود الذي يبذلونه في العمل ، حتى إن بعض المزارعين يأتي مع عائلته بأكملها ،كان المطر قد توقف عن الهطول ورائحة الطين المبلل تبث في داخلي الحياة ، لقد تمشيت قليلا في المزرعة سلمت على النساء فيها ولاعبت الأطفال ، إنهم يكدون من أجل لقمة عيشهم .

الحياه لم تعطي أحد كل شيء فكل واحد منهم محروم من شيء ما، يفتقد إلى شيء ويبقى ينقصه .

بعض الأشخاص يسعون لأجل لقمة عيشهم يفتقدون الراحة في حياتهم والآخر ينعم في المال دون أن يشعر بالسعادة ، لقد تجولت قليلا ورأيت أن ضحكات الأطفال ذات طاقة سحرية في نشر السعادة لمن حولهم ، كما أن شقاء الأمهات من أجل حياة كريمة لهم هي ما تعطي قيمه حقيقية لمعنى الأسره وتعب الرجل والمجهود الذي يبذله وقدرته على التحمل من أجل تأمين الحياة الكريمة لأسرته ، فيداري وجودهم خوفا عليهم من أي أذى هذا هو المعنى الحقيقي للحب .

تأملت حياة صديقتي عائشة رغم أنها وحيدة بلا أخت أو أخ بسبب المرض الذي أصاب والدتها أثناء الولادة فاضطر الأطباء استئصال الرحم لديها فبقيت وحيدة إلا أنها سعيدة لأن والدها لم يتزوج بإمراة أخرى ورضي أن تكون عائشة هي قسمته في هذه الدنيا فأحبها وعلمها وزرع فيها القيم والأخلاق ، فهي تفرح لسعادة غيرها وتحزن لحزن غيرها .

نظرت إلى حياة أخي وائل من زوجة والدي ، فقد تزوج بامرأة وأنجب منها وائل بعدها حصل الطلاق وتزوج من أمي، أنظر دوما إلى بريق عيناه وأحيانا أشعر بوحدته لكنني دوما أشعر بحبه لي رغم فارق السن الذي بيننا إلا أنني أتذكر طفولتي حين كان يعود من الجيش فيحملني على كتفه ويقول لي ها هي ماجدة حبيبة قلبي فيشتري لي قطع الشوكولاتة على هيئة القروش الذهبية ويجعلني أحلق من السعادة، ها أنا اليوم كبرت وأخبرته عن عزيز وقلت له عن بعض مخاوفي لكنه قال لي : إن الطريق لم يكن سهلا على أحد وإن الحياة لم تكن دوما وردية ، فهي كالفصول هنالك مطر وهنالك ربيع وهنالك خريف ، حدقت به وهو يخبرني بعدها وقف على قدمه بصعوبة فالكسر لم يجبر بعد ، فأسرعت زوجته ثريه لكي يتكئ عليها ، نظرت إلى عيناه وإلى الحب المليء به ، أردت سؤاله عن السبب الذي جعله يغادر منزل ابي لكنني تراجعت بسرعه حين قدمت زوجته وحملت الأكياس بيدها الأخرى وقالت له: لنعود إلى المنزل نظرت إليها لماذا تتحدث بهذه الحدة والصرامة معه فاقترحت عليها البقاء لحين عودة والدي لكنها أجابت

بالنفي ورفضت دون أن تجعلني أتثبت بهم ، بينما نظر إليها وائل وغادرا المنزل ، دوما مشاكله مع أبي كانت مفهومه وواضحه ربما لأنه لم يعش في عائلة متكاملة ،فبعد أن طلق أبي والدته أخذته عمتي وتربى في بيتها ومنذ ذلك الوقت هنالك مسافه بينه وبين والدي ونوع من الجفاء والبعد لكنه حنونا ومحبا معي ،بعدها تزوج من ثريا الفتاه التي اختارها قلبه فهي عكاز الحياة بالنسبة له ، دوما أرى أن علاقتهم مثالية فبينهم الكثير من الحب والأحترام ،في كل سنة تنجب طفلا جديدا كنت أرى بأنه يريد أن يعوض احتياجه للعائلة في تأسيس عائلته ، أحببت خطاه وطريقته في العيش .

2/11/1988

"ماجدة"

في الثمانينات كانت القضية الفلسطينية قضيه كل بيت عربي فلا يوجد أحد إلا وقد يقرأ الجريدة ويتابعوا نضال الشعب الفلسطيني ومناصرة العرب وثورتهم ضد الاحتلال الصهيوني ، كان صوت النشيد الوطني بداية الصباحات :موطني ، موطني ربما لم أكن أفهم كثيرا في السياسة واهتم بها كثيرا لكن قلبي كان دوما يقف بشموخ واعتزاز تجاه القضية الفلسطينية .

"عزيز "

في العشرين من عمري عملت في تكية الشيخ يوسف صديق المرحوم والدي لقد اعتدت الذهاب والسهر في تكيته منذ سنوات طويله لكنني أصبحت مؤخرا أنام بها ، بدأت التعلم على يديه لقد شاهدت أمورا غريبة لم أكن لأصدق بأنها موجودة ، قال لي : ذات يوم بني عزيز ستصبح رجلا ذو مكانة عالية في يوم من الأيام وسيأتي الناس من كل مكان لتعالجهم ، هززت رأسي وقلت له كيف يمكن ذلك يا أستاذي؟! فقال لي : أنت شخص روحاني وستصبح شيخا كبير ذات يوم وستساعد الناس كثيرا، ثم بعدها تعلمت منه العلاج بالأعشاب وحفظت عنه الكثير من الأمور، فكل يوم في تكية الشيخ يوسف كان بمثابة مدرسة بأكملها .

ذات ليلة حلمت بوالدي وأجدادي كانوا يرتدون لباس الأبيض دخلوا عليّ الغرفة وقالوا لي : سلام عليك يا عزيز بعدها أعطاني جدي الكتاب وقال لي : خذ المعرفة والعلم م الشيخ يوسف وتعلم من كل شئ، شعرت بالفزع الشديد والخوف فلم يسبق أن رأيت أجدادي في الحلم ، شعرت بأن شيئا غريب بدأ يسري في عروقي وفي الصباح أخبرت الشيخ يوسف بما رأيت فقال لي : هذا الحلم سيأتيك كثيرا فلا تقلق ولا تخاف، بعدها لم أفكر بالحلم وتابعت مزج الأعشاب مع بعضها كما طلب مني الشيخ يوسف،كنت أتعلم منه العديد من الخلطات الطبيعية لعلاج الأمراض كافة ، وآخذ مكانه حين يغادر محل العطارة ويذهب إلى تكيته .

حل أذان العصر فأغلقت المحل وذهبت إلى المسجد صليت ودعوت الله أن أعود إليه في كل مرة أبتعد فيها عنه، ثم نظرت إلى المصليين وهم يخرجون بسرعة فسألت عن السبب فقال لي أحدهم أن الشيخ يوسف قد تعب فجأة فقمت بسرعة وذهبت إلى تكيته ، اقتربت منه فقال لي لقد تركت لك الكثير من الكتب لتتعلم منها ، الآن أنا في آخر مرحلة من حياتي بعدها نطق الشهادتين وبعدها مات ، بكيت كثيرا على فقدانه لقد كان بمثابه أبي لقد احتواني لسنوات طويلة.

بعد تشييع جثمانه غادر الجميع من المقبرة وبقيت هنالك لوحدي بكيت كثيرا حتى غفوت عند قبره حلمت بوالدي وأجدادي تكرر الحلم قالوا لي إنها حياة فانيه وأنت ستغادر يوما ما فكن الخير على هذه الأرض وتعلم مما علمك إياه الشيخ يوسف ، واستيقظت مفزوعا فقد تكرر الحلم عليّ لكنني شعرت بأن حزني بدأ يصغر ، مسحت دموعي وعدت إلى المنزل حضنت أمي وبكيت، كانت تعلم مدى تعلقي بالشيخ يوسف، بدلت ملابسي وعدت إلى العزاء داخل التكيه كان الجميع يعزيني لأنني التلميذ الأقرب للشيخ يوسف بل ظن الكثير بأنني ابنه.

مضت أيام العزاء كانت تلك الفترة التي غيرت مجرى حياتي بعدها التحقت بالجيش وقررت أن أسلك طريق والدي كنت شابا أحمل ثورة كاملة في داخل ، الوطن الوطن لست وحدي فقد كانت الثورة في عيون جميع الشباب ، الكل يطمح بتحرير فلسطين من أيدي اليهود فلم تكن الجنسية مهمه أو اللون أو

العرق بل كان الطابع القومي يوحدنا ويجعلنا يدا واحدة ، سافرت لبنان وشهدت مجزرة صبرا وشيتلا كنت من الذين يحملون السلاح ويحاربون اليهود ، شاب مثلي لا يريد من الدنيا شيء سرت بشوارع لبنان بعد أن أصيبت قدمي بالرصاص جريح لم أتخلى عن سلاحي إلى أن فقدت الوعي ، استيقظت بعدها وجدت نفسي في غرفة لا أعرف كيف وصلت إليها ،بحثت عن سلاحي أين هو ؟! فأردت الوقوف سرعان ما اطمئن قلبي حين وجدته على الطاولة بجانبي فعدلت جلستي على السرير إلى أن أتت سيدة عمرها بالأربعين قالت لي : لقد احضرتك إلى هنا ،هل أنت مناضل؟! فقلت لها أجل فقالت لي أنت مصاب وأضافت بالأمس قام الطبيب بإجراء عملية جراحية لك لإخراج الرصاص من قدمك وتحتاج إلى الراحة الآن، قلت لها :لا أريد الراحة ، أريد أن أكمل مهمتي ، قالت لي: لن تستطيع الوقوف على قدمك تحتاج إلى الراحة ، حاولت أن أقف ولم أستطع، قضيت مدة ثلاث اسابيع في منزل سيدة لبنانية شهدت كرمها وحبها للوطن وللثوار ، كانت تحترمني كثيرا قالت لي : أنت في الجيش ؟! فقلت لها : أجل وأنا بمهمة هنا .

توقفت الحرب وقررت ترك عملي في الجيش ، شعرت بأن نيران الثورة بدأت تنطفئ داخلي فالسياسات كانت تؤمن بعقود السلام مع اليهود ،عدت إلى الوطن وإلى العائلة ، العائلة التي تركتها منذ سنوات ولا أعلم عنها شيء ، طرقت الباب بعد منتصف الليل ففتحت لي أمي لم تكن تتصور يوما عودتي عانقتها بقوة وقالت لي: بأنها سمعت أخبار بأنني أصبت في الحرب ، قبلت جبينها ودخلنا المنزل ،قالت لي : بأنها كانت تتابع الأخبار عبر الراديو لمعرفة أية تفاصيل صغيرة ،هدأت من قلقها عليي وقلت لها سأرتاح الليلة وأخبرك بالتفاصيل في الغد ، وفي الصباح استيقظت ووجدت جميع أفراد العائلة حولي " لقد عاد عزيز" لقد عاد ، لقد تخليت عن عائلتي من أجل الوطن لكنني عدت إليهم مرغبا ، ذهبت الى عائلات رفاقي الذين كانوا معي نقلت لهم سلامهم ثم ذهبت إلى تكية الشيخ يوسف وجدتها مليئة بالأشخاص سلمت عليهم وبدأوا بمعانقتي فرحين لعودتي ، لقد أخذ مكانه الشيخ سالم لم أكن يوما على وفاق معه لذلك أخذت الكتب منه وعدت إلى المنزل وبدأت القراءة والتعلم أردت تعلم كل شيء كما أوصاني الشيخ يوسف ، وفي تلك الفترة قررت العمل عند صديقي والدي فقد طلب مني

الإشراف على العمال في مزرعته مقابل مبلغ مادي فقبلت ذلك كما أنني مارست مهنتي ومعرفتي بالطب البديل وتعلمت ايضا الكثير من الأمور فيما يتعلق بالعالم الآخر وفك السحر، أصبحت رجلا روحانيا ، انتقلت للعيش في مزرعة عمي أبو شاكر ، المزرعة بعيدة عن البيوت والخدمات الصحية في المنطقة ،فيها الكثير من الأراضي الزراعية، كنت أجمع العمال كل يوم وأعطي لهم الأجر وبعضهم يبقى معي في المزرعة ، نحضر العود ونشعل الحطب ونسهر ونغني ، تعرفت على الكثير في تلك الفترة وفي الصباح جاء صاحب المزرعة التي بجانبنا ومعه الحليب والجبنه واللبن قال لنا بأنهم يصنعونه في المنزل تعرفت عليهم وكان يأتي في المساء ويسهر معنا ساعدته كثيرا في اصلاح عطل الكهرباء وتمديدات المياه ،حتى جاء يوم عرض علي فكرة الزواج من ابنته إيمان لم اتردد فقد سعدت بمعرفته وأحببت كرمه فقبلت ذلك ، في ذلك الوقت لم أرى إيمان سوى مرات قليلة خلال زيارتي إلى منزلهم ، كانت فتاة عادية ،جميلة بعض الشيء لكنها ذات حياء فأعجبني ذلك ،وحين عدت إلى المنزل أخبرت أمي بذلك فلم ترفض فكرة زواجي منها ، كانت أمي دوما طيبة القلب تقبل سعادتي وتفضلها على رأيها ، تزوجت من إيمان بعد خطوبة دامت لشهرين، في أغلب الأوقات كنت مشغولا بتحضيرات الزفاف فلم تسمح لي الفرصة بالتعرف على إيمان بشكل كبير ،كنت اذهب لزيارتها مرة في نهاية الأسبوع وأثناء زيارتي كان يجتمع جميع أفراد العائلة فنجلس معا ، ذات يوم طلبت من والدها أخذها للتسوق معي فقبل ذلك ، كان اليوم الوحيد الذي سمحت لي الفرصة بالتعارف عليها ومعرفة القليل عنها عرفت انها بطبيعتها هادئة جدا تميل إلى القبول في أغلب الأوقات، قليلة الكلام كانت تختلف عن الفتيات التي عرفتهن في حياتي وأثناء سفري فقد سافرت عدة دول عربية وغربية وتعرفت على الكثير من الفتيات في حياتي لكن إيمان كانت مختلفة تماما صامتة جدا لدرجة أنني كنت ثرثارا أمامها وأحاول جذبها للكلام لكنها خجولة خجولة جدا لم تعرف عن حياتي السابقة أي شيء فكل ما تعرفه أنني شاب أعمل في مزرعة عمي أبو شاكر وأحمل مسؤولية عائلتي وأن عليها احترامهم واحترام أمي قبل كل شيء.

عدت بعد سفري إلى العائلة التي بقيت لمدة حتى أتعرف عليهم من جديد وما أتيت حتى أخبرتهم بقرار زواجي من إيمان، دوما أشعر بأنني كنت بعيدا عنهم حتى إخوتي شعرت بأنهم كبروا فجأة خلال السبع سنوات الماضية عشت لوحدي وبقيت هكذا لم أكن مضطرا لأفسر سبب خطواتي ولم يكن أحد يردعني عن أخطائي أجوب شوارع الحياة أفتش عن الحياة فيها، لم تكن تسعدني ولم تكن لترضي قلبي رغم أنني حر غير مقيد بأي شيء حتى العائلة، رغم أنني أكبرهم سنا إلا أنني في وقت ما تخليت عنهم ولسنوات لم لأكن لأرضى أن أعيش حياة لا تشبهني دوما أنا هكذا أتخلى عن كل شيء لا أجد فيه نفسي أغادر المحطات التي لا تناسبني ، أجيد الهرب من الأماكن التي لا أجد فيها نفسي وأستطيع العيش مع البسطاء والجلوس في الطرقات إن كنت مع منْ أحب، حتى في هذه المرة طلقت إيمان رغم انجذابي الكبير لها واحترامي الشديد لشخصيتها لكنني حين أكتشفت أنها تعاني من مرض جلدي وراثي أخذت خطوة الطلاق بدون الأهتمام والاكتراث لمشاعرها وذلك بعد أن عرضتها على جميع الأطباء لإيجاد أي حل للعلاج ، أخذت خطوة الطلاق بسرعة كبيرة ، حزنت قليلا لأنني معتاد على العيش لوحدي ومعتاد على التخلي دوما وعدت إلى العلاج بالطب البديل والعمل في مزرعة عمي ابو شاكر التي تركتها فيما بعد وذلك بعد طلاقي من إيمان ، لم أكن أرغب في رؤيتهم ،كما أنني رأيت بأن قراري هو القرار الصحيح رغم هدوءها وخجلها وقلة كلامها إلا أنها كانت تحاول معرفة أدق تفاصيلي ومعرفة الكثير عني ، سألتني يوما عن أثر الإصابة في قدمي لكنني لم أخبرها عن أي شيء ، كانت تحاول معرفة ولم أخبرها بمئات الفتيات التي عرفتهن في حياتي لم أرغب بإدخال الشك إلى عقلها ، أردت أن تكون حياتي بعيدة عن الأخطاء التي ارتكبتها ، سمعتها ذات يوم وهي تتحدث مع والدتي كانت تقول لها أشعر دوما بأن عزيز سيتركني وأنه سيتخلى عني دوما يشعرني بذلك قاطعتها أمي وقالت لها : لا تقلقي لن يتركك أبدا وحين اقتربت منهن كانت أمي تنظر إلي نظرة قلق وحيرة كانت تظن أن الزواج سيجعلني مستقرا في حياتي إلى أن وصلنا إلى الطلاق.

ذهبت مع الشيخ صادق إلى منزله كان لديه ضيوف يأتون إليه لفك السحر، جلست إلى جانبه وقد تعلمت منه الكثير خلال الثلاث سنوات الماضية

وخاصة حين تعرفت عليه في العراق وكنا معا وعدنا إلى أرض الوطن معا ، كان كثير الشبه من الشيخ يوسف الذي تربيت على يديه بدأت ممارسه العمل الروحاني لكنني لم أكن آخذ الأجر من أي أحد، حاولت التوقف في فترة ما لكنني لم استطع أصبحت أريد المعرفة بهذا الأمر أكثر فأكثر ،الكثير من الفتيات والرجال أصبحوا يعرفونني أكثر فأكثر، أصبحت ذو شعبية لدى الفتيات وبشكل كبير فالكثيرات أصبحن يعترفن لي بحبهن ،عشت الكثير من قصص الحب أو حتى العلاقات العابرة لأنني لم أجد أي فتاة تناسبني وأستطيع انجاب أطفال لي منها، كنت أبتعد عن قرار الزواج وأفضل العيش لوحدي وعلى طريقتي بعد عودتنا من منزل الشيخ الروحاني صادق ذهبت إلى تكية الشيخ يوسف واجتمعت مع أصدقائي القدامى بقينا هناك إلى أن حل المساء وبدأ كل واحدا التسرب إلى منزله، غفوت وتكاسلت عن العودة إلى المنزل حلمت تلك الليلة بفتاة كانت جميلة جدا وكان معها الشيخ يوسف سلمت عليه وقال لي سوف تتزوج عن قريب يا عزيز لكن إياك ثم إياك أن تسيء معامله زوجتك هذه المرة ثم رحل واستيقظت والعرق يتصبب من جسمي ، كان صوت الأشخاص في الشارع يملأ المكان والحياة بدأت تتنفس بعد الليل والهدوء، ارتديت حذائي وعدت إلى المنزل استحممت وبدلت ملابسي وأخذت أمي إلى السوق كانت قد طلبت مني ذلك اشترينا الكثير من احتياجاتهم وفي الطريق طلبت مني أن تزور ابنة خالتها فقبلت ذلك ، طرقنا الباب عدة مرات كان الهدوء يعم شارعهم ففتحت لنا الباب فتاة جميلة جدا لم أرى بجمالها أحد طويلة ورشيقة ،سلمت عليها أمي بينما بقيت أتأملها شعرت بأنني منجذب لها من النظرة الأولى ثم دخلنا إلى المنزل أخبرتنا بأن والدتها ستأتي بعد قليل تركتنا وغادرت، سألت أمي عنها فقالت لي: إنها ماجدة شعرت بأن الإسم يناسبها كثيرا فهي فتاة وكما يبدو لي عالية المقام شامخة وقوية وجميلة في نفس الوقت لم تنظر إلي كانت تتحدث مع أمي بكل ثقه وكبرياء ، عدت اسأل أمي هل هي مرتبطة أم لا ؟! فقالت بأنها فسخت خطوبتها منذ فترة قصيرة، عم بصمت كلانا فقد سمعت أقدامها ترتطم بالأرض كانت قادمة إلى الغرفة لتقديم الضيافة لنا .

شعرت بأن أنفاسي تضيق وتضيق وتضيق وحين غادرت الغرفة قلت لأمي أريد خطبتها ،تفاجأت كثيرا كيف تريد خطبتها ؟! حقا يا عزيز!! فقلت لها :

أجل أريد ذلك وأريد اليوم أن تطلبيها لي، فقالت : لا يا عزيز ليس اليوم لماذا أنت هكذا على مهلك يا بني ،فقلت لها :لا أريد الأنتظار أريد اليوم خطبتها ، ناقشت مع أمي الموضوع وأخذت القرار بسرعة كبيرة وفي المساء طلبت يدها من والدها لم أكن لأتردد ولو ليوم واحد أو أتأخر هكذا هو عزيز ينفذ دون أن يهتم لأحد.

حين بقينا في منزلهم بسبب الظروف الجوية الماطرة وجلسنا جميعا معا كنت أراقب خطواتها وهي تأتى وتذهب دون أن ألتفت وألفت انتباهها لاحظت أن على يداها البثور لكنني عرفت الحل بسرعة كبيرة فقلت لها : سأحضر لك مرهم وسيختفي خلال يومين مارست عملي روحاني ومعالج أردت أن أتزوجها وأن أكمل معها حياتي ، لم يرفض والدها لكنه أعطاني مهلة يومين من أجل العادات والتقاليد وفي الصباح ذهبت إلى العطارة واستخدمت مزيجا من الأعشاب، عدت إلى منزلهم توقعت منها ان تفتح الباب تابعت عيونها البنية الواسعة وهي تأخذ مني المرهم وأخبرتها طريقة الأستخدام وأدرت ظهري وذهبت ، كنت أعلم أنها تتابع النظر إليّ شعرت بإنجذاب نحوها بشكل كبير وفي نفس الوقت حين أدرت ظهري شعرت بألم ووخزات في صدري لم أكن أعلم سببها فجأة اعتراني شعورا بالألم والحزن.

نسلك طرقات الحياة ولا نعلم ماذا يخبئ لنا المستقبل ؟! نتمسك بالحب لكن من نحبهم يكسرون فينا شعور الحرية وشعور العيش على انفراد دون هدف أو طريق محدد ، دوما يقيدوننا لنعود إليهم ربما هذا هو سبب شعوري بالألم وقتها لأنني لم أكن أتوقع يوما أن أقع بالحب أو أن أكرس حياتي لأجل إمرة واحدة مهما عرفت بعدها فلن أقع بحب غيرها ، ومهما ضاقت بنا طرقات الحياة كانت وبقيت شامخة عريقة ، جميلة وأنيقة حتى في حزنها ومحبة للحياة وللعائلة ،هزمتني قوتها وارادتها هُزمت أمامها كثيرا فلم أبقى كما أنا تغيرت كثيرا معها ولأجلها عشت.

"ديالا وزياد"

قررت التوقف عن التذمر المستمر والشك والعصبية كنت أظن أن الأمر في غاية السهولة لكنني عرفت أن طبيعة المرأة تجعلها غير قادرة على الصمت حين تعرف بخيانة زوجها أو تشك بوجود إمرأة أخرى في حياته ،زياد لم يكن رجلا سهلا حتى يترك لي أثر خيانته لكنني كنت أشعر به، أشعر به لدرجه أنني أخمن أقواله وأفعاله، لا أعرف إن وقع في الحب أم لا لكنني هنا لست متأكدة من وقوعه في الحب ، لأنه دوما يشعرني أنني الوحيدة في حياته ومهما تعرف على النساء فلن يقع في حبهم، فقط يقضي معهن القليل من الوقت وسرعان ما يمل منهن ويعود إلي، انتظرته طويلا حتى الساعة 1:00 بعد منتصف الليل وضعت رأسي على الوسادة وأوهمته بأنني نائمة ،بدل ملابسه ثم وضع هاتفه على الطاولة وخرج من الغرفة أسرعت في تفتيشه لكنني لم أجد شيئا أغلقته وعدت إلى السرير، عاد زياد إلى الغرفة نظر إلي للتأكد بأنني نائمة أم لا ، ظننته يريد أن يكمل مراسلته مع الفتاة نفسها التي لم أتمكن من الآن من معرفتها لكنه لم يفعل ما إن وضع رأسه على الوسادة حتى نام ، شعرت بأنه متعب هذه المرة ولا قدرة له على التكلم ، شيء ما أتعبه ولا أعلم ما مضى عشرون عاما ولم أراه بهذا الشكل وبهذا التعب .

8/8/2023

"ديالا"

حضرت القهوة بعد أن غادر الأولاد المنزل، حملت حقيبته وتبعته إلى الباب نظر إليّ وقال أريد قضاء اليوم معك ، لقد سئمت من العمل ، ضحكت بإعجاب معي أنا؟! نظر إلي وقال أنتِ حبيبتي ديالا ، ثم أشار بأصبعه على قلبي وقال لي أنتِ هنا، بعدها أخذ حقيبته ووضعها على الطاولة بعدها أجلسني على الكرسي بدأ يتأمل ملامحي ويعيد ترتيب خصلات شعري قال لي لقد اشتقت إليك ، بعدها حضنني بقوة كان يقول لي بتكرار أنتِ حبيبتي ، لم أستطع وضع يدي على رأسه كانت يداي ترتجف من الخذلان والخيبة والسنوات الضائعة والعمر المهدور لكنه أمسك بيدي وقبلهما نيابة عن كل شيء مررنا به ، أراد أن نفتح صفحة جديدة وبداية العمر معا دون مراهقته وتهور تصرفاته ، لكن لم يعد شيء يهمني حتى هذه العهود والوعود لم تعد

تهمني بأي شيء ابعدت يدي عنه وسحبت نفسي من أحلامه وأبعدته عني بعدها وقفت عند النافذة انظر إلى الأفق البعيدة شعرت بأنني تجردت منه لقد انطفئ قلبي ولم يعد ينبض له ، لقد تأخر كثيرا ،كثيرا ، كانت عيونه تنظران إلي باشتياق ولهفة وكأنني بعيدة عنه ، بعيدة جدا ولم يعد قادرا على الوصول إليه وضعت القهوة على الطاولة وكأن لا شيء حدث ولن يحدث ، مارست معه شعور التغافل والتجاهل وكما هي العادة نشرب فنجان القهوة معا ، بدأت شرب القهوة وأخبرته عن عملي في المجلة قليلا وبعض الأمور المزعجة التي حدثت حول العالم من انقلابات عسكريه وفقر ومجاعة بينما كان ينظر إلى باستغراب وتعجب بطريقة تثير أسئلة كثيرة في داخله كيف ومتى حدث كل هذا التغير؟! كيف أصبحت لا أهتم به ولا أبادله أي اهتمام ؟! بعدها شعر بضيق يسري في جسمه فأحضرت له الدواء ، أخذ حبة الدواء وشرب كأس الماء ثم نظر إلي وقال لي شكرا وكأنه فهم رغبتي بأن تبقى علاقتنا رسميا من أجل الأولاد، لم أشعر بالانتصار لأنني غادرت الحرب منذ مدة قصيرة أعلنت استسلامي ، عرفت بأنه لن يتغير زياد هو ذاته زياد يعود إلي حين لا يجد أحدا في حياته يعود حين يشعر بأنه بدأ يخسر رهانه ،يعود لسبب ثم يغادر بدون سبب .

راقبته وهو يغادر المنزل يركب سيارته جاءت إليه جارتنا نورا نزل من السيارة نظر إلى النافذة فوجدني أنظر إليه تحدث معها قليلا وغادر سيارته، جلست خلف مكتبي بدأت تحرير المقالات للمجلة انتقل من مقال إلى آخر ، قرأت الأخبار في الجريدة ،بعدها آراء النساء عن الزواج استوقفني رأي إمرأة تمدح زوجها وتثني على معاملته الحسنه معها طوال السنوات وغيرها من النساء بينما شعرت بالغيرة ، لماذا لا يمكنني مدحك يا زياد أو حتى كرهك ؟! لماذا لم أعد قادرة على تخمين مشاعري تجاهك ؟!

اتصلت بي أم وجدي بشأن تقدم خطبتهم لتولين ،لكنني قررت أخذ خطوة إيجابية بشأن هذا القرار ففي الأمس تحدثت مع تولين عنهم اقنعتها أن تعيد التفكير في قراراتها أعلم أنها خائفة من تكرار التجربة لكن عليها أن تؤمن بأن هنالك فرص جميلة في الحياة وعليها أن تعيشها .

فكرة أن تغلق الباب على قلبك ليست صحيحة ففي وقت ما يطرق الحب أبواب قلبك دون أي انذار مسبق يجتاح حياتك ويغيرها ، قد نعيش في دوامة من الشك والغيرة والحب والإهمال في فتره ما لكن الحب له نكهة أخرى ،يلون حياتنا ويجدد رغبتنا تجاه الأيام تجعلنا نرى أنفسنا بصورة أجمل.

اتصلت بزياد فرد بسرعه دون أن يجعلني انتظر دقائق عده ليرد علي ، أخبرته بأن أم وجدي طلبت زيارتنا لخطبة تولين فرد عليّ بأنه يعرف فقد استأذن منه والد وجدي وقبل بذلك ، سألني عن التجهيزات التي سنقوم بها من ضيافة وأمور أخرى ناقشته الأمر فهمم بالقبول ثم قال لي : ربما اتأخر اليوم قليلا ، قاطعته لن تتأخر سيكونون هنا في المنزل عند الساعه 9:00 قال لي بنوع من التردد سأحاول أن لا أتأخر .

عدت إلى عملي ، عملي الذي أصبح يأخذ جزءا من حياتي لدرجة أنني أحيانا أنام على الكرسي بدون أن أشعر بنفسي، إنني لا أنكر وقوف زياد إلى جانبي في دراستي وعملي فقد أكملت دراستي الجامعية بعد أن تزوجته حتى أنني حملت بسرعة لم أتوقعها كنت أذهب إلى الجامعة وأنا حامل بابنتي تولين ومع ذلك قمت بكل واجباتي فقد كرست جميع أوقات فراغي للدراسة لم يتركني زياد في أي وقت ، الكثير من الاشياء التي كلما تذكرتها غفرت له خيانته أو ربما لم أغفر له لكنني نوعا ما أسامحه واتناسى أو ربما أنني كنت اتكئ عليه كثيرا أو إنني أحببته لأنه الرجل الوحيد في حياتي وإلى الآن رغم كل شيء حدث بيننا والبرودة الذي وصلت إليها علاقتنا إلا أنني أحبه أخاف أن يأخذه التعب إلى مكان من اليأس والإحباط فتصبح أيامه بلا لون ولا نكهه ولا معنى فيها للحياة.

تذكرت كلام صديقتي ماجدة وهي تخبرني تفاصيل حياتها قالت لي إن المعروف لا ينسى وإن لم نستطع رده فلا يمكننا نكرانه ، هكذا أنا اليوم لا يمكنني انكار ما أنا عليه بسببك يا زياد لقد جعلتني أكمل دراستي وأحصل على وظيفه مرموقة ،لقد لونت حياتي في وقت من الأوقات وجعلتني أيضا كئيبة ووحيدة وحزينة في أوقات أخرى، قرأت تغريدة على تويتر " مرّ كل شيء، مرّ العمر " أجل صحيح فالعمر يمضي بحلوه ومره ، يصبح كل شيء مجرد ذكرى نتذكرها نضحك أحيانا ونبكي تارة أخرى . عدت إلى

عملي قررت كتابة مقال عن الأطفال الذين عاشوا في ظروف الحروب والأمراض والفقر ، لماذا لا نتذكرهم ليصبحوا الأولوية في المجتمع فهم الأساس لبنائه فتحت محركات البحث زلزال سوريا وتركيا الأشهر أخذتني الصور إلى حالة من الحزن والقلق والألم النفسي قصصهم التي علقت تحت ركام الزلزال وما خلفه من أضرار ومن بين الموت تولد الحياة قرأت قصة إمرأة تلد طفلها تحت ركام الزلزال لتموت هيّ ويحيى هو بحياة بعدها أي حياة صحيحة سيحياها ، قوارب الهجرة الغير شرعية وما خلفته من موتى لا يعلم بهم أحد تلك القوارب التي يركبها الأشخاص بحجة بحثهم عن حياة كريمة ، يغريهم اللجوء إلى البلاد المجاورة لكن يصادفهم القدر بأشياء أخرى فالقليل من يصل إلى بر الأمان والكثير يموتون دون أن تشيع جثمانهم .

بدأت كتابة المقالات بعناوين تحتاج إلى من يقرأها، إلى من يمكنه أن يفهم معنى ما أود إيصاله للبشر جميعا .

إن كانت الحياة قصيرة جدا فلماذا نعيشها بالكره ولماذا يقتل البشر بعضهم بعضه، هنالك دائما قاتل ومقتول وظالم مظلوم وهنالك أشكال وصور مختلفة للموت فحتى أن هنالك أشخاص يقتلهم الحب دون أن يعلم بهم احد.

مشاعر البشر ايضا تؤثر على حياتهم فكم منّا غيره الحب كسرته الخيبة وبعثرته جعلته كالزجاج المحطم على الأرض لم ولن يصلحه أحد ، يحتاج فيها المرء عمرا كاملا ليفهم أن هنالك من لا يستحقون أن نقدم لهم الحب وأن هنالك من يتفنن ويتقن فن التلاعب بمشاعر الآخرين، لم أعد قادرة على فهم زياد لدرجة كبيرة للحد الذي لم استطع تحديد مشاعري تجاهه أسئلة كثيرة تدور في مخيلتي هل تقدم العمر جعلني بهذه الرتابة والملل أم أن خيانته غيرت لي مجرى حياتي ؟! حضرت ملابسي وجهزت الضيافة وأشعلت البخور في غرفة الضيوف ، أردت أن تبدو الأشياء جميلة لنستقبل الأشياء السعيدة ،كما أنني كنت مؤمنة دوما بأن كل متوقع آت ،لذلك حاولت جاهدة لتوقع السعاده والشعوري بها والتخلص من مشاعر الحزن والقلق من حياتنا ، اخترت لي قفطانا أزرق اللون حين فتحت خزانتي تأملت جميع ملابسي فيها جميعها مرتبه تفوح منها رائحه العطر، أتذكر أنني حتى

في أسوء حالاتي كنت أبدل ملابسي وأرتب شعري وأضع القليل من مساحيق التجميل دوما كنت أشعر بأن هذه الأمور تغير من مزاجي تجعلني بحالة أفضل، فالأشياء الجميلة تجذب كل ما هو جميل في حياتنا ، فالمرأة حين تعتني بنفسها تزداد سعادة وحين تعطي الأولوية لنفسها تصبح كل الأمور مثل ما تريد.

وحين توقفت عن ملاحقة زياد أصبح هو من يبحث عني ومن يفتقدني فالزواج أكبر من أن تنتهي طرقاتنا من أجل سبب فلماذا لا نحاول دوما أن نعود لنشق الطريق معا ، هكذا كنت دوما أخبر زياد عنه لكنه لم يكن ليفهمني كان يختار طرقاته بعيدا عني.

حل المساء وانتهى الأولاد من تحضير أنفسهم وضعت مساحيق التجميل لتولين وتفقدت فستان لارا وربطت ربطة عنق قميص أمجد ،أما زياد فكان لا يزال يبدل ملابسه انهيت تحضير كل شيء ، طلب مني زياد أن أساعده في ارتداء ساعته ففعلت ذلك نظر إليّ وقال لي تبدين جميلة اليوم، فقلت له وأنت أيضا، فقال لي لم تكوني هكذا ما الذي تغير؟! لماذا أصبح اهتمامي بك يؤذيك ويؤلمك؟! نظرت إليه بإستغراب ما الذي تريده بالضبط يا زياد ؟! نحن هكذا منذ سنوات أنا هنا وأنت هناك فقال لي لكنك لم تكوني باردة إلى هذا الحد ؟! ولم تكوني لتتجاهلي أي كلمة مني ، فقلت له هذا حصاد عملك ، لقد تعبت منك وهذا كل ما في الأمر ، رن جرس المنزل فتوقفنا عن الحديث وذهبنا لاستقبالهم حضر والد وجدي ووالدته وعمته وهو تقدموا لخطبه تولين شعرت بأنها أصبحت ترتاح لهم وتثق قليلا بهم رغم ترددها من الأرتباط مرة أخرى، إلا أنني تابعت نظرات وجدي لها الذي تحمل الإعجاب والاحترام والحب قاطعت أحاديثنا عمته وسألت تولين عدة أسئلة ، لا أعلم لماذا شعرت بأنها أرادت عرقلة الخطوبة ، فقد سألتها عن ارتباطها السابق وكانت تجيب بخجل وتحفظ وقلق أما وجدي فكان يحاول تغيير موضوع الحديث وعدم اشعار تولين بأي شيء يزعجها أو يسبب لها نوعا من الحرج، لم تكن تهمني عمته فالمهم عندي سعادة تولين ووجدي الذي كان حريصا على اظهار الحب والإحترام لها ،بينما كان يناقش زياد عدة أحاديث مع والد وجدي كنت أرقب توتره الذي يخفيه فكم مرة كانوا يحاول فك ربطة

عنقه وتحريكها يمنه ويسارا لم يسبق له التوتر بهذا الشكل إلا في الحالات التي يغضب بها كثيرا ولا يستطيع التعبير عن نفسه، غمزت تولين لتذهب إلى المطبخ ثم تبعتها سألتها عن رأيها بالأمر وعن وجدي أردت التأكد من ارتياحها فقالت لي أشعر بالراحة كثيرا تجاههم حتى وجدي فقد أعجبني كثيرا أدبه واحترامه وطريقة تفكيره، أعددنا القهوة وعدنا إليهم سألتني والدة وجدي عن رأي تولين فقلت بأنها قبلت وبعدها تم الاتفاق على الخطوبة ومراسم الزفاف التي تحدث بها زياد مع والد وجدي ، غمرتني السعادة لست وحدي بل كلا العائلتين ،تابعت عيون الفرحة في وجدي أما تولين فقد بادرته نفس المشاعر . الأرتباط يقدس الحب يجعله أجمل فلا يمكن أن تكتمل مراسم الحب إلا بالإرتباط .

حين يقدم الرجل الحب للمرأة التي سيكمل معها مشوار الحياه فإنه سيضمن سعادته فالمرأة قادرة على إسعاد الرجل حين يملأ حياتها بالحب والإهتمام أما الإهمال والخيانه فهما يقتلان المرأة .

التقطت صوره لتولين مع وجدي كانت جميله جدا عيونها بنية اللون وابتسامتها عريضه ووجهها ابيض مشرق كالبدر أما وجدي فهو شاب وجهه عريض ولحيته سمراء وعيون عسلية واسعه وابتسامته أقرب لابتسامة تولين عريضة بعض الشيء تمنيت لهم السعادة في حياتهم .

شركاء العمر قد لا نلتقي بهم في البدايات فقد نسير طرقات كثيره متعبة ومرهقة ثم نلتقي بهم وكأنهم ضماد لجروحنا وعوض لنا عن كل ما مررنا به وفي طرقات الحياه هنالك حب يطرق أبوابنا من دون انذار يجتاحنا ويبث الأمل والحياة فينا .

أما الخيبة الحقيقية حين يغادرون في منتصف الطريق حين ينير لنا أحدهم مصابيح في العتمة ثم يطفئها في المنتصف ليجعلنا تائهين لا نعرف المسارات الصحيحة التي علينا سلكها.

في بدايات العمر كنت فتاة جميلة لديها أحلام تتسع لعالما بأكمله رقيقة وطيبة قد اعجب بي زياد ورأى أنني الفتاة التي يحلم بها وتبث في حياته السعادة ، لكنني لا أعلم كيف جعلني حزينة وبائسة كيف غيرني ؟! ولماذا

في وقت متأخر عرفت الوصول إلى الطريق الصحيح؟! عرفت أن تعلقي الشديد به زعزع أمن علاقتنا بل زعزع ثقتي بنفسي وبه لماذا كنت أقارن نفسي بكل إمرأة يتعرف عليها وأظن أن هنالك نقص ما عندي يجعله يذهب لغيري ؟! لكنني عرفت مؤخرا أنني أنا ديالا نفسها الفتاة التي تزوجها منذ سنوات ، أستطيع أن أصنع السعادة في أيامي ومن دونه ، بدلت ملابسي وذهبت إلى صديقتي رند كنت قد اتفقت معها أن نذهب للتسوق معا ركبت سيارتي وذهبت باتجاه المقهى الذي اتفقنا أن نلتقي به ، جلست على الطاولة وطلبت العصير وانتظرتها إلى أن أتت قالت لي: بتردد وقلق لا أريد ازعاجك بكلامي لكن أريدك أن نخرج من هنا فقلت لها أخبريني ماذا حصل ؟! فقالت لي حين ركنت سيارتي رأيت زياد مع إمرأة في الخارج ،تبعثرت ملامحي وتغيرت ، اصفر وجهي فجأة امسكت بيدي ودفعت الحساب ، التقيت مع زياد كان مع نورا عند باب المقهى تجمدت بمكاني توسعت بؤبؤة عيناي نظر إلي مصدوما من رؤيتي انسكبت الدموع من عيوني، شدت بي رند وقالت لي لنذهب لا تقفي هكذا ، بينما هو شد يدي وقال لي لا تسيء الظن بي هززت رأسي وقلت له لا تفسر لي شيئا لقد فهمتك فهمت كل شيء....

قادت السيارة رند وعدت الى المنزل بينما تبعني زياد هذه المرة لم أصرخ بوجهه ولم أغلق الباب على نفسي لأيام ولم أكسر أي شيء كنت هادئة جدا لدرجه تخيفه وترعبه ينتظر مني أي كلمة ليفهم ما يدور في ذهني لكنني لم أفعل ، أخذت خطوة سريعة لم يكن ليتوقعها رفعت قضيه طلاق بيننا.

9/9/2023

"أول جلسة طلاق "

" ديالا"

أول جلسة طلاق بيننا ،أعددت الفطور للأولاد بعد أن أخبرتهم بشأن الطلاق بيني وبين والدهم لم يعجبهم الأمر كثيرا كان ذلك يسبب لهم التوتر والقلق في كثير من الأوقات وخاصة لارا وأمجد بسبب تعلقهم الشديد بوالدهم وبأنهم يرون أنه أب مثالي لهم ، لم أتردد هذه المرة فأخبرتهم

وجهة نظري كانت تولين تنصفني دوما وترى أن قراراتي صحيحة جدا أما زياد فقد مضى أسبوعا على تركه للمنزل ولا أعلم عنه شيء، ذهبت تولين إلى عملها ولارا إلى جامعتها وأمجد إلى مدرسته، بينما جهزت ملابسي واتصلت بالمحامي كانت الساعة العاشرة رن جرس المنزل كانت جارتنا نورا أي عشيقة زياد قالت لي أريد التحدث معك قليلا لكنني لم أسمح لها منعتها ،صددتها توصلت إليّ وقالت لي لا تظلمي زياد إنه يحبك كثيرا، أخبرتني قصة لا أعلم إن كانت صحيحة أم لا ، لكنها قالت بأن ليس لديها أحد لمساعدتها وزياد من يقوم بذلك وليس بينهم أي شيء، لم أصدق كلامها سألتها هل هو من طلب منك أن تقولي لي هذا الكلام ؟! فقالت لي : لا لم يطلب مني ذلك ،لكنني أردت أن أسدد معروفه لي ، لا أريد تدمير سعادته وسعادته مرتبطة بك انتِ يا ديالا، لم يسبق لي أن أعاود النظر في قراري أن أعطيها فرصة أخرى لتعود الحياة إلى مجرها الطبيعي ، اتصل بي كثيرا لكنني لم أرد على اتصالاته شككت بأمره لم أصدقه هذه المرة، حملت حقيبتي وذهبت إلى المحكمة تغيب عن الجلسة لم يكن موجودا لكنني رفعت القضية ، لم أشعر بأنني تسرعت بل شعرت بأنني تأخرت كثيرا وكان علي من المفترض أن آخذ تلك الخطوة منذ زمن بعيد.

أخبرت المحامي بعزمي على الطلاق لكن وبحسب اجراءات المحكمة فإن الأمر سيأخذ وقتا طويل في حالة تغيب زياد عن الجلسة لكنه قال لي بأنني قادرة على كسب القضية بسبب انعدام الحياة معه ، كما أخبرني بأنني يمكن إنهاء القضية في حالة اقناع زياد بطلب الطلاق .

جلست مع المحامي قليلا في المقهى القريب من المحكمة ناقشنا الأمور المهمة في القضية كان هاتفه يرن كثيرا وهو لا يرد ،نظرت إليه بتعجب أي لماذا لا ترد على هاتفك ؟! فقال لي إنها زوجتي ثم سكت وقال لا يهم الأمر لنكمل حديثنا ، سرحت قليلا بينما أكمل حديثه معي بعدها عادت تتصل به قلت له رد عليها ربما شيء مهم فقال لي إنني أفهمك حقا يا ديالا لكن نادين ليست مثلك إنها مريضة بالشك ليس لها أي حل سوى أنني أتجاهلها أو ربما اقتنعت مؤخرا بأنها تجهدني وتتعبني ، قلت له بالتأكيد هكذا انا مع زياد لم نعد قادرين على الوصول إلى نقطة لنلتقي بها لا أنكر أيام وقوفه إلى جانبي

لكن الألم كان غالبا في الحكاية ، ضحك بصوت مرتفع ثم اخفض صوته قليلا وقال وهو ينظر إلى المكان من حوله لقد جعلتني أكره الأماكن والأشخاص وكل شيء ، أخذت تنهيدة وقال لي لا تتعجبي مني فأنت تعرفينني منذ الدراسة ، إنني رجل متفهم ومثقف ولا أنكر أيام جميلة عشتها معها لكنها الآن لم تعد هي التي عرفتها في السابق لم تعد حياتي معها حياة سعيدة أو تمنحني الأمل كل ما في الأمر أنها جردتني من قدرتي على المضي نحو الأيام بسعادة وحب وشغف ، أحزنني حقا ألمه وهو يتحدث أو لأنني أعيش حالته نفسها ، حين أتحدث مع طارق فإنني أسترجع شيئا من الماضي ... أشياء كثيرة كنت أعيشها في السابق سعادتي وتوهجي ورغبتي في الحياة وهو ايضا يعلم بأنه رغم فشل حياته الزوجية ومشاكله الخاصة إلا أنه يعرف كيف يبث الأمل والفرح إلى قلبي من جديد ويعرف كيف يعيد إليّ توازني.

عدت إلى المنزل وما إن فتحت الباب حتى وجدت جميع الأولاد بحالة حزينة ينظرون إليّ وإلى بعضهم البعض إلى أن خرج زياد من غرفته يبدو أنه سمع صوتي قال لي أنتِ اليوم قابلت طارق أليس كذلك ؟! أجبته أجل ولا علاقة لك بذلك ،أجل قابلته وهو المحامي المسؤول عن القضية ،نظر إليّ والشر يقدح من عينيه كم مرة أخبرتك ألا تتواصلي مع طارق ؟! رفعت حاجبي باستغراب وتعجب وقلت له زياد لم يعد لك علاقه بي لأننا سننفصل عما قريب ولا شأن لك بحياتي، رد عليّ أنتِ تعبثين معي يا ديلا ، أنت تخونينني ، سأرفع عليكِ قضية وسأكسبها أتعرفين ماذا سيحصل معك ؟! وسأرفع قضية على طارق إفساد علاقة زوجية، سأدمر كلاكما ولن يهمني الأمر، استاء الأولاد كثيرا مني فلم أشعر بهذا القدر من السوء كما أشعرني به اليوم ولأول مرة الاولاد يقفون بصف والدهم ضدي ، أيعقل أن زياد لديه هذه القدرة الكبيرة من الاقناع وادخال الشك في عقولهم ،أشار إلي زياد وقال لي ستندمين ، ستندمين يا ديالا ثم خرج من المنزل ناديت على تولين لكنها حملت حقيبتها وخرجت من المنزل ولارا دخلت إلى غرفتها وأمجد نظر إلي بغضب ودخل إلى غرفته ، جلست على الكرسي اتصلت بطارق لأخبره عما حصل لكن هاتفه كان مشغول أخذت الدواء وانتظرت اتصاله رن علي فأخبرته بما جرى لكنه بطبعه الهادئ قال لي لا تقلقي يا ديالا ليس

بمقدور زياد أن يفعل أي شيء قاطعته أنت تعرف زياد إن غضب أحرق الدنيا وقلبها رأسا على عقب إنني أخاف عصبيته ، رد عليّ ديالا لن يستطيع أذيتك قلت له لكن الأولاد فقال لي بتعجب ما بهم ؟! قلت له زياد أقنعهم أن بيننا علاقة حب ،صُدم من كلامي وتعجب كثيرا حقا مجنون !! لقد فقد عقله لكن عليك البقاء هادئة لا تقلقي .

بدلت ملابسي وأحضرت فنجان قهوتي ثم جلست خلف شاشه اللابتوب لأكمل عملي تصفحت وقرأت العديد من المقالات عدت أبحث عن رسالة قديمة للمرأة التي تعاني من الضرب المبرح تأثرت كثيرا لرسالتها وقررت متابعه حالتها لقد عرفت آخر شيء بأنها رفعت قضية طلاق ولا أعلم مجريات القضية بعد ذلك أرسلت رسالة للاطمئنان عليها وجدتها ترد بسرعة كبيرة تشكرني كثيرا عن الدعم النفسي الذي قدمته لها وقالت بأن القضية قاربت على الإنتهاء سررت من معنوياتها المرتفعة فالقضاء يحكم بالعدل ولابد للعدالة ان تأخذ مجراها .

إن الصمت عن الظلم هو ظلم آخر وبأي شكل من الأشكال إن كان العنف نفسي أو جسدي فحتى أنا لم يسبق لزياد أن ضربني لكنه أذاني نفسيا وكثيرا.

استطعت أن أمنح نفسي القوة والأمل من جديد ، قصتي لم تبدأ بعد قررت أن آخذ نفسي بعيدا عن زياد ذهبت للحديث مع تولين طرقت الباب كثيرا بدت لي أنها منزعجه مما يقوله زياد حاولت توضيح الأمر لكنها كانت متفهمه كثيرا لموقفي بل إنها تعرف الحقيقة ومنزعجة من كلام زياد عني واتهامه لي بالخيانة كانت تنظر إلي نظرة مليئة بالخيبة والحزن وكأنها تقول لي لم يكن يستحق أن تعاني لأجله طوال السنوات الماضية عم الصمت حديثنا قلت لها أتعرفين أن طارق كان يحبني فقالت لي ماذا، ماذا تقولين يا أمي؟! إنني أقول الحقيقة ، إنني أعرف طارق منذ الدراسة لكن زياد هو من أحببته وتزوجته رغم معرفتي بأن لديه علاقات كثيرة بالنساء وحين تقدم وجدي لخطبتك رأيت الشبه بينه وبين طارق لذلك تأكدت حينها بأنك ستكوني سعيدة بالعيش معه ، حقا يا أمي أتعجب لما تقولينه لي بعد سنوات طويلة لكن أحيانا يعمي الحب عيوننا فيجعلنا نخطئ الأختيار نظرت إليّ وسألتني هل

أخطأت اختيار أبي ؟! قلت لها سأخبرك الحقيقة لأول مرة أشعر بأن والدك لا يعني لي شيئا ، لأول مرة أشعر بأن علي الإنتقام منه وبطريقة صعبة وما قضيت الطلاق إلا ليعلم أنني وصلت معه حد النهاية ولن يجمعني به طريق آخر لقد سئمت من علاقاته بالنساء وأريد أن ألتفت لي ولحياتكم ، أن نكمل المشوار معا دون وجود طرف ثالث عانقتني تولين وبكينا معا ثم خرجت من الغرفة وجدت اتصالات كثيرة من طارق فقمت بإعادة الإتصال به صوته لم يتغير وطريقة كلامه وبساطته هي ذاتها التي عرفتها منذ سنوات سألني عن حالي فأخبرته بخير قال لي أعلم أنك تحبين زياد لذلك من الصعب عليك أذيته بهذه الطريقة ،قلت له صدقني لكنه أذاني كثيرا ضحك قليلا وقال لي لقد كان زياد عندي قبل قليل تفاجأت ماذا قال؟! قال لي عليك التخلي عن القضية وعدم التدخل بها ، قلت له بهدوء بأنك مصرة على الطلاق حتى وإن وكلت محامي آخر سترفعين القضية ذاتها ، لقد خرج حزينا وغاضبا من مكتبي وأظن أنه عائدا إلى المنزل حاولي أن تكوني هادئة معه حتى لا تصبح الأمور ضدك يا ديالا ؟!

رن جرس المنزل فأغلقت الهاتف معه وفتحت الباب كان زياد سرت قبله ودخلت إلى مكتبي نظر إلي بحزن وخيبة وسار خلفي قال لي ديالا لا تمزحي معي تخلي عن الطلاق قلت له لن اتخلى عن القضية مهما حدث أنت لم تكف عن خيانتي وأنا لم أعد أرغب بالعيش معك قال لي إنك تؤذينني ، فتح أمجد الباب وأخذ ينظر إلينا لقد سئم الأولاد من خلافاتنا المستمرة قلت له لنتحدث في المكتب أغلق الباب وقال لي ماذا تظنين يا ديالا ؟! ان انفصلنا عن بعضنا سآتي كل يوم إلى المنزل لرؤية الأولاد ولن أتخلى عنهم ،أجبته بهدوء أهلا بك ، لكن لن يكون أي علاقة تجمعني بك ، قال لي وقد بدأ يثور ويغضب هل تحبين أحد ما ؟! هل هنالك أحد في حياتك ؟! ضحكت بسخرية واستهزاء أتظنني مثلك ؟! لكن الأمر ليس لك علاقة به ؟! وإن كان أحد ما في حياتي فليس لك علاقة بالأمر، سكت قليلا وقال لي أنتِ الآن زوجتي ويحق لي التدخل في حياتك ولن أقبل بالطلاق ولن أتركك لتكوني لغيري ، هذا الحلم سيبقى في ذهنك فقط .

رن طارق فأخذ الهاتف زياد من بين يدي ورد علي قال له لا تتصل بها وإلا سيحدث لك ما لم تتوقعه قلت له أعطني الهاتف ليس لك علاقه بي ، سحب الهاتف من بين يدي وفقد صوابه بعدها بدأ بتكسير اللاب توب والغرفة والهاتف قلت له توقف يا زياد قد فقدت عقلك فقال لي أنتِ يا ديالا من فقدتي عقلك عودي إلى رشدك توقفي عن القضية لا تعبثي معي ، أمسكت يده وقلت له أهدأ أرجوك لقد أصيبت يدك نظر إليّ وبكى وقال لي لا أريد منك شيء ابتعدي يا ديالا عني ، أمسكت يده مرة أخرى قلت له بغضب يداك مجروحة أهدأ قليلا لا تؤذي نفسك أكثر فتأذيني ، أمسك يدي وقبلهما تخلي عن القضية لا تؤذيني أكثر ،مسح بيده على شعري وقال لي ديالا أنت حب العمر يجب ألا تنتهي طرقاتنا بهذه القسوة قلت له أي قسوة يا زياد لقد تعبت منك ، بكيت كثيرا ولم ترى بكائي لم أعد أريدك لا تقف أمامي ولا تعترض مطلبي دعني أرحل بهدوء تركته في المكتبة وخرجت من المنزل اتصلت بصديقتي ماجدة وذهبت لزيارتها استقبلتني بحفاوة وحب لكن ملامحها تغيرت فجأة حين ربت على كتفها وأخذت أبكي قالت لي اجلسي هنا وأبكي ، البكاء يخفف ما بداخلك أنصت إلى كلامها الهدوء في هذه الأوقات هوالحل الأنسب في اتخاذ أي قرار قلت لها لقد رفعت قضية طلاق ، تجمدت ملامحها قضية طلاق ؟! لا يمكنك ذلك !! قلت لها ولماذا لقد تعبت من حياتي بهذا الشكل فقالت لي ارتاحي قليلا ثم رتبي أمورك بالشكل الصحيح ،زياد لن يتخلى عنك وأنت كذلك لا تسيئ فهمي لكنني أعرف مقدار الحب الذي بينكم نظرت إليها بأسف شديد إنني لا أعتقد أن بيننا أي حب لقد مات الحب بيننا ،نظرت إلي وابتسمت وقالت لي عليكِ ان تجدديه مثل أوراق الشجر تذبل وتموت ثم تزهر من جديد أيعقل ذلك وأن أركض خلفه مثل كل مرة ؟! أن أسامح أخطائه وأن انصت لكلامه دون أن يسمع ما أقول له !! أنت تصعبين الأمر يا ماجدة لقد أخذت قراري وجئت لأخبرك به ،فقالت لي اذا لماذا تبكين ؟! فقلت لها إنني أبكي على نفسي على العمر المهدور والسنوات التي مضت بالحزن واليأس إنني أبكي على نفسي.

"عزيز"

في بداية زواجي من ماجدة كنت أبدو وكأنني مستقر معها في الحياة وهي لم تعرف عني الكثير من الأمور التي مررت بها في السابق ، لكن أثار الجروح في قدمي دعتها تسأل عن السبب لم أكذب عليها أخبرتها أنني كنت مع المقاومين في لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي وأخبرتها عن الأحداث التي كانت تدور في تلك الفترة شعرت بشيء غريب لم أشعر به من قبل وكأن حياتي تخفي الكثير من الأسرار عنها.

كانت الثورة ضد الإحتلال الصهيوني تسري في دم وعروق كل عربي ومسلم تركت كل شيء دفاعا عن أرضي ووطني ثم عدت لاجئا أبحث عن الوطن شهدت مجزره صبرا وشتيلا في لبنان كنت أحد المقاومين في الحزب الإسلامي كل واحد منا يحمل روحه بين كفه ، يحلم بالحرية ، الحرية التي ما زلنا نحلم بها إلى يومنا هذا .

خلال ثلاث سنوات في لبنان أقمت صداقات عديدة أحببت فتاة إسمها منار كانت تحمل نفس أفكاري السياسية والثورية ضد الإحتلال الإسرائيلي تقدمت لخطبتها لكن والدها كان رافضا استمرار ابنته في العمل السياسي كان حريصا عليها إلا أنها لم تسلم من جرائم الإحتلال الإسرائيلي، فقد توفيت تحت التعذيب في السجون الإسرائيلية ، الفترة التي جعلتني وقتها أسير في شوارع لبنان غير متأثر بجراحي ، لا شيء يخيفني ولا شيء يوقف ثورتي ، أقمت في منزل عائلتها مدة من الوقت إلى أن توقفت الحرب وعدت إلى الوطن لا أعلم ماذا يخبئ لي المستقبل؟! تذكرت منزل الجيران كان مفتوح به بيت العزاء على الدوام لأهلهم في فلسطين فالشهيد يودع الشهيد ، بعدها قرروا إغلاقه لأن بيت العزاء لا ينتهي ولأن الحزن والوجع مستمر .

الذين نودعهم يأخذون معهم رغبتنا في البقاء أو أنهم يأخذوا منا لون الحياة وطعمها ،في تلك الفترة أدركت بأنني لم أكن الوحيد الذي يفقد أحدا في حياته بل أغلب ممن حولي فقدوا أغلى الناس على قلوبهم ،حاولت استيعاب الفكرة وفهمها كي أتمكن من العيش عدت إلى الوطن لأبدأ من جديد كأي رجل عادي يريد أن يكمل حياته بشكل مستقر وهادئ بعيدا عن كل شيء ،حين تكون لاجئا تشعر بأن بيتك ليس لك وأن كل ما تملكه لا يمحي من

ذاكرتك أنك لاجئ فالوطن وطن وكل بقاع الأرض بعد ذلك لن تحتويك ،ستشعر بأنك مقيد ووحيد وكأن جناح حريتك مقيد ومسلوب ، تفتح أمي الراديو كل يوم النشيد الوطني موطني موطني تدمع عيني ، أحمل مفتاح المحل وأذهب إلى العمل وفي عصر كل يوم تجتمع النساء لتخيط الثوب الفلسطيني الراية التي علقوها على كل باب وحائط وملابس وأغنيات لا يمكن أن تقول من باع الوطن وخان لأن الوطن لا يباع ولا يهان ،إن أرضي أرض مقدسة ودم وشريان ، إن أرضي جيوش مجنده وقناديل نار ، إن أردت أن تسأل عن وطني فاسأل الأطفال عطر ومسك وروح وريحان .

كنت شجاعا مقداما أجتاح طرقات الحياة لا يهمني النهايات لأنني دوما أرى نور الشمس قبل الظلام في التسعينات أصبحت الحياة هادئة نوعا ما هنالك نوع من الاستقرار ، بدأت أدوات التكنولوجيا تجتاح العالم قلت ثورتي شعرت بالمسؤولية تجاه عائلتي أصبحت أفكر بتوفير حياة معيشية أفضل لزوجتي وللأولاد ، قررت العمل في التجارة كنت أملك مبلغا من المال توكلت على الله كانت البضائع السورية في ذلك الوقت تعم الأسواق قماشها جميل ، أسعارها مناسبة سافرت من سوريا إلى مصر ومن ثم إلى غزة قضيت فيها قرابة شهر كامل ،كانت أجمل فترة أقضيها في حياتي كانت الأوضاع هادئة حققت أرباح من خلال بيعي للملابس ، تعرفت على الكثير من الأشخاص أثناء رحلتي .

في مصر كان دخولي إلى مصر لأول مرة نوعا من التعجب والوهجة في نفس الوقت كبيرة جدا وجميلة صدقت وقتها لماذا يسمونها بأم الدنيا لأنها فعلا ينطبق عليها اللقب سكنت مدينة الجيزة مع أصدقاء مصريين لي رمضان وعمر الحياة بسيطة وجميلة وهنالك ترابط بين الأهل والجيران كانت جارتنا أم حسن كل يوم تحضر لنا مما تطهو لقد تذوقت من يدها أطيب الطعام الفراخ المحشي والكشري ، كما كنت كل يوم أذهب إلى مقهى العم تحسين ، في واقعي أرغب دوما في العيش دون تخطيط لا يهمني الوقت أبدا لأنني لا أملك ضمان الغد ، بعد أن سكنت المدينة وعم الهدوء ارجاءها ذهبت إلى السطح حاملا فنجان قهوتي أشعلت سجائري وبدأت أراقب القمر والنجوم من حوله كانت الليلة باردة قليلا نظرت إلى نوافذ البيوت من حولي

،خلف النوافذ تختبئ الكثير من القصص سمعت صوت رمضان وهو يخطو تجاهي إلى السطح وقف إلى جانبي تناول سيجارة وبدأ يشعلها قال لي باللهجة المصرية ازاي الواحد يقدر يبعد عن المدينة دي ويفارقها إلا الحاجه، أوقات كثير بتعدي علي وما أعرفش أسامح والدي ، تفتكر إيه يا عزيز معنى إنك تعيش طفولتك كلها دون سند أو أي حد يطبطب عليك ،سرحت نظري إلى الأفق البعيدة أخذت نفسا عميقا أنت قلت الحاجة ، يوما ما ربما قد يضعك القدر أمام الظروف التي وضعها أمام والدك ، فقال لي ازاي يتركني ويسافر بحجه الشغل وهو عادي كمل حياته ويتجوز وينسى وقتها وجودنا في حياته ،قلت له أجل معك حق أنظر إليّ عشت طوال حياتي يتيم الأب لكن ذلك جعلني اتكأ على نفسي أيعقل لو أنني عشت طفولة مدلل بها سأكون هنا معك الآن؟! أو هل سنتقابل لكن القدر دوما يكون له رأي آخر ، فنظر إلي وقال لي: لما عرفتك حسيت إنو حياتي صارت أحسن وحاجات في قلبي صارت تتغير وكأني بتعلم حاجات جديدة ما تعلمتها من قبل أو كأنه القدر جابك لي لتفهمني حاجات ما كنتش بعرفها ،ابتسمت له بعد أن أشعلت سجارة أخرى، نظر إلي بتمعن وتعجب سألني ذلك السؤال الذي لم أعرف جوابه أبدا ، ازاي بتقدر تتعايش مع كل الظروف اللي حواليك وهو مش بيظهر عليك أي حزن أو أي خوف أو ايأي قلق ؟! ازاي تقدر تآمن بكل حاجة بتحصل معك من دون أي ردة فعل ؟! ازاي بتقدر تكون هادي بكل الوقت ؟! حينها لم أستطع الرد على جوابه مرات ومرات ربما لأنني اقتنعت أن أعيش دون تخطيط قلت له تقبلك لمرارة الحياة يأخذ منك قدرتك على التمسك بها فكلما أشبعتك ضربا وقسوه انعدمت رغبتك تجاه التمسك بالأشياء التي تحبها لأنك تؤمن برحيلها يوم ما ، إن كان ذلك برغبتك أم لا أنا متأكد إنو حضرتك متفهم جدا للحياة أنا ببقى عارف أوقات إنه لازم كل حاجه تعدي بص بقى لما كنت في تصليح الكهرباء كنت بسمع قصص كثيرة من الناس بتحكيها لي أو حتى بسمعهم وهم بيحكوا مع بعض عرفت إنه كل الدنيا مليانة هموم ، افتكرت البنت اللي اسمها ندى اللي كانت في معرض الفنون عقدت حاجبي ما بها البنت دي ؟! عايز اتجوزها بس كل ما تقدم لها يصير رفض وما بعرفش اذا ممكن تقدر تساعدني ، قلت له كيف أساعدك؟! قلت لي الحكاية إنها بتشك بوجود سحر في المنزل هي بتحس

بحاجات غريبة بتحصل معها تسمع أصوات أو بتحس كأنه حد بيمشي خلفها أنا عايزك تساعدني أنا تعبت قوي من الموضوع ، قلت له سأساعدك لكن أين منزلهم وكيف سنذهب إليهم؟! هل لديك أي فكرة عن الموضوع ؟! لا تضعني في موقف محرج ، سكت قليلا وفكر في نفسه ثم قال لي أنا عايز أحكي معها بالأول، قلت له هل تحبها فأغمض عيناه وتنهد قليلا ثم قال لي بحبها قوي وما بعرفش ازاي أصل ليها قلت له بدعوة يا رب اجمع شملهم واكتب لهم السعاده في طريقهم بعدها غادر رمضان واستأذن للنوم وبقيت أتأمل عتمة المدينة وسمائها ونوافذ المنازل التي أطفأت أنوارها ، دوما يعتريني شعور الوحدة افتقد إلى شيء ما لا أعرفه ولا أستطيع أن أعرفه .

أنهيت بيع الملابس كانت آخر أيامي في مصر قررت أن اتجول أكثر فأكثر في الشوارع ومع صديقي رمضان، انتظرت الصباح فتحت نافذة المطبخ المطلة على الطريق الرئيسي لمجمع الباصات نظرت إلى الناس وهي تذهب إلى عملها أحضرت القهوة ووقفت عند البلكونة رغم أنها صغيرة جدا إلا أنها تمنحني متنفس يدخل السعادة إلى قلبي، أشعلت سجائري وبقيت أفكر بمشروع يمكنني تنفيذه ويحقق لي الأرباح كوفي شوب أو مطعم للسندويشات في مدينة تعم بالضجيج والسكان لابد أنهم يحتاجون إلى القهوة أو الشاي أو النسكافيه والسندويشات الصباحية والفطور ، ناديت على رمضان واقترحت عليه ما أفكر به ، جلس مقابلي على الكرسي وفكر ثم فكر وقال لي بتكون كده ما ضيعتش تعبك على الفاضي وبعمل معاك وبنكسب كثير قوي.

3/4/1992

" عزيز "

ركبت السياره وذهبت إلى منزل ندى كان منزلها بعيد جدا عن الشارع الرئيسي اضطررنا لركن السيارة والسير على الأقدام بين الزقاق ، الأطفال كثيرون جدا يلعبون بالتراب وآخرين على عتبات البيوت ونساء ينظرن إلينا بتعجب واستغراب ويتمتمن بكلام عنا بينما تطل إمرأة من نافذة الطابق الثاني للمبنى وتنادي على رمضان بصوت عال أخبارك إيه يا رمضان ؟! تفضل تنورنا ، لوح بيده وقال لها الحمد لله بخير بتشرف إن شاء الله ، قلت

له : من تكون تلك السيدة فقال لي دي تبقى عمت ندى وأنا شفتها عندهم في البيت ، وصلنا البناية وصعدنا الدرجات رن جرس المنزل وما إن دخلنا البيت حتى شعرت بإختناق شديد في صدري لقد رأيت أشخاص كثيرين من العالم الآخر لكنني بقيت صامتا ولم أتحدث بأي كلمة ، بدأ أهلها بالترحيب بنا ، والدها شيخ كبير ووالدتها إمرأة كبيرة في السن يبدو عليها الوقار ووجهها عريض ممتلئ والابتسامة لا تفارق وجهها بينما تحمل المسبحة بيدها وتذكر الله كثيرا اقتربت من والدها الذي يجلس بجواري على الأريكة عرفته بنفسي لكن يبدو أنهم يعرفون عني ، قلت له بعدها هل كان المنزل مهجور أو حصل أي حادثة فيه ؟! قال لي تسأل ليه يا ابني ؟! سألته مرة أخرى أنت عليك أن تجيب فقط فقال لي الشقة دي كانت لناس من قبل وحصل الحريق وتوفى فيها تقريبا كل أفراد العيله بس بقى صاحب الشقة وهو تركها سنوات وبعدها صار يأجرها وأنا سكنت فيها من سنوات طويله جدا ، هممت بالصمت أنظر إلى المنزل عرفت أنه مسكون من قبل الجن لذلك توضأت وصليت وبدأت بقراءة الرقية الشرعية ، حصنت المنزل وطردت كل ما فيه من العالم الآخر ، أمال رمضان نفسه قليلا وتمتم في أذني أنا عايزك تشوف ندى أهم من البيت قلت له انتظر قليلا بالمصري البنت دي تحتاج شغل ثاني ثم ضحكنا معا رأيته كيف يتصبب العرق جبينه وتقترب حاجبه بغضب وتوتر ويمسح مقدمة رأسه بمنديل أبيض، يريد أن يجد حلا لمشكلته ، يريد أن يكمل قصة حبهما بالزواج قال لي ذات يوم بأنه التقى بندى أثناء تعلمها في معهد الفنون كان يعمل هنالك في إصلاح التمديدات الكهربائية وأعجبت به وبقي على تواصل دام لخمس سنوات ولم تسمح له الفرصة بالزواج ،كان هنالك عارض قوي يعترض طريقهم عندما قدمت ندى لتقدم الشاي وجدتها تشبه والدتها في ملامحها اصابة السحر التعطيل قرأت عليها القران وفككت السحر وحصنتها كانت دموع عيناها تذرف بدون وعي أو اراده قال لي والدها الحمد لله يا ابني أنا حاسس إنو ربنا بعثك في طريقنا وطريق بنت ندى قلت له مازحا يبقى عليكم الحلوان لكن الأهم أن تستمروا بقراءة القرآن والأذكار في الصباح والمساء وستصبح أموركم أحسن بأذن الله عز وجل ، سألت ندى كيف تشعرين الآن؟! هل هنالك أي ألم في جسمك فقالت لي قليلا ثم سألتني هل سألمح أي شيء من العالم الآخر وهل سأعاني

الأرق فقلت لها لا ستكون أمورك أحسن بأذن الله ،استأذنت لأستعمل الهاتف الأرضي اتصلت بماجدة أول مرة لم يرد أحد على الهاتف وفي المرة الثانية ردت جارتنا فيروز فقلت لها معك عزيز هلا ناديت ماجدة، أريد الحديث معها ، انتظرت خمس دقائق لحين عودتها ردت على الهاتف : أللووو عزيز ، شعرت بأن قلبي يخفق سريعا مضى وقت ولم اتصل بها ، كيف حالك ؟! فقالت: بخير ، لماذا لم تتصل بي انتظرتك طويلا فقلت لها كنت مشغولا ولم اتصل .

قالت لي متى ستعود ؟! ربما الاسبوع القادم ،كيف حال الاولاد ؟! - بخير يا عزيز، لقد أرسلت لك بالبريد صورة لهم ألم تصلك ؟! فقلت لها لم انتبه للبريد لكن سأذهب غدا سأستلمها ؟! سألتها ماذا عن الأموال هل تكفي لكم ،! فأجابت أجل لقد اشتريت الملابس للأولاد نهى وأمل وعلاء ودفعت جميع فواتير الكهرباء والماء وأعطيت والدتك مصروفها الشخصي والأمور جميعها بخير، الجميع ينتظر عودتك قلت لها مقاطعا كلامها هل اشتقت لي يا ماجدة فقالت لي أجل كثيرا فقلت لها أحبك فردت وأنا أيضا.

أغلقت الهاتف وعدت للجلوس مع رمضان وعائلة ندى قال لي رمضان ليه تغير وجهك إيه اللي حصل؟! فقلت له لقد اشتقت للعائلة فقط ،فقال لي يعني عايز تسافر وترجع ليهم فأجبته أجل ربما الأسبوع القادم فقال لي لا ما ينفعش لازم تحضر فرحي مش ممكن أسيبك تروح كده أنا عايزك تبقى جنبي فقلت له قد لا أعدك بذلك فقال لي بتقول إيه إنت كده بتزعلني منك ،فكرت في تمديد اقامتي من أجله ثم قررت البقاء لمدة أطول رغم أنني أنهيت جميع عملي ولم يكن هنالك أي مبرر وسبب للبقاء سوى عرس رمضان لكن الأيام كانت تخبئ لي شيئا اخر.

عملت مع رمضان في تصليح الكهرباء والتمديدات الكهربائية ، كنت أذهب معه حيث يذهب تعرفت على الكثير من الأصدقاء والمعارف في مصر، شعرت بأن دائرة معارفي بدأت تتوسع كما أن رمضان كان يخبرهم أنني رجل روحاني واستطيع فك السحر مما جعل شعبيتي تزداد ، كان هنالك الكثير من النساء يأتون إليّ لفك السحر والأعمال الروحانية ، كانوا يعرفونني من خلال صداقتي مع رمضان .

رن جرس المنزل كنت آخذ دشا في الحمام خرجت مسرعا اعتقدت بأنه حارس العمارة ،ارتديت ملابسي بسرعة وفتحت الباب كانت سيدة كبيرة في السن ومعها ابنتها سألتها ماذا تريدين فأجابت هل أنت عزيز؟! فقلت أجل فقالت لي أريدك أن تفك السحر عن ابنتي نظرت إلى ابنتها فنظرت إلي ،كانت سمراء البشرة ذات عيون واسعة ترتدي قميصا ضيقا وتنورة تفصل كافة جسدها وترمي شالا على رأسها يظهر شعرها على جانبيه قلت لهم تفضلوا إلى الداخل جلسوا على الأريكة وجلست على الكرسي المقابل لهم أريد معرفه تفاصيل أكثر عما يحتاجونه ، عرفت أن الفتاة مصابة بالسحر من رجل يحبها وهي لا تحبه ، أمسكت الخيط ووضعته حول اصبعها وقرأت عليه ثم بدأت بفك السحر عنها رأيتها تنظر إلي بتعجب غير مسبوق ،وقعت أسوارتها على الأرض فانحنيت لالتقاطها شعرت بأنها تريد أن تجذبني إليها بطريقه ما، أما والدتها فقد كان همها الوحيد أن تجد زوجا مناسبا لها ،تحدثنا قليلا عن حياتهم في مصر وعن السفر والترحال قدمت لي مبلغ من المال لكنني رفضت ذلك لم أخذ أجرا على عملي غادروا المنزل وشعرت بأن الفتاة لم تغادرني بقيت صورتها على مرآى عيناي ، عيونها وجمالها مضى يومين وأفكر بها وفي وقت الظهر كنت قد طلبت من حارس العمارة أن يشتري لي الطعام الجاهز من المطعم فقط تكاسلت في الذهاب ودفعت له الأجرة وانتظرته إلى أن يأتي وما إن رن الجرس حتى ذهبت لفتح الباب فوجدت الفتاة ذاتها لكنها من غير والدتها نظرت بتعجب ماذا تريدين ؟! لماذا أتيت إلى هنا ؟! كانت تحمل كتبها الجامعية بيدها فقالت لي لقد أتيت من الجامعة، أريد الحديث معك قلت لها تحدثي هنا ، فقالت لي لا يمكن ذلك أريد الحديث معك نظرت إلى المنزل فقلت لها تفضلي ،بدأت تحكي لي عن حياتها وبأنها تربت يتيمة ولم تجد سندا لها شعرت بالتعاطف معها وأخبرتني عن السحر وبأن لها قريب من العائلة يريد أن يتزوجها وهي لا تحبه ،بعدها قالت لي أنا معجبه بك ،أنا لم أنجذب لأي رجل كما شعرت معك ، أشعر بأن فيك طاقة روحانية تجذبني إليك ضحكت مازحا من كلامها ،رن جرس المنزل لقد أحضر الحارس الغداء أعطيته المال وتشكرته وأغلقت الباب قلت لها أنا جائع أريد الأكل تفضلي نظرت إلي وقالت أريد أن أحضر معك الصحون فقلت لها حسنا لنتساعد إذا، أكلنا معا بعدها نظفت الطاولة

وساعدتني ،ذهبت لشرب الماء تبعتني نظرت إلى عيوني ونظرت إليها قالت لي أحبك بعد أن قبلتني شعرت برغبة شديدة تجاهها لكنني أبعدتها قلت لها : عودي إلى المنزل أمك بانتظارك لا تتاخري، فأنا رجل متزوج لا يمكنني أن أقيم أي علاقة معها.

في المساء أخبرت رمضان بما حدث معي فقال لي اتزوجها يا ابني زوج متعة وبعدين اتركها في حالها أو تزوجها فترة وطلقها وكل واحد فيكم يروح في الطريق،كان تحاول أن تقترب مني لكنني كنت أمنعها في تلك الفتره كنت أتواعد معها ونخرج سويا تعرفت عليها وعلى عائلتها وتقدمت للزواج منها لم تكن تعرف بأنني متزوج ولدي عائلة لكنها قبلت بذلك ، كانت تزورني يوما بعد يوم أثناء عودتها من الجامعة تترك الباب نأكل سويا ونجلس معا وتحدثني عن دوامها الجامعي كنت أمنع نفسي من الاقتراب منها لكنها لم تكن تمنع نفسها عني كانت تحاول جاهده ليحدث شيء بيننا لكنني أوقفها بطريقة ما حتى قررت أن أتزوجها ، تزوجتها زواج متعة والأصدقاء عشت معها شهرين كان كل يوم معها حياة أخرى، صرفت كافة أموالي ولم يبقى معي سوى القليل الذي خبأته لسفري اتصلت بماجدة كان ذلك اليوم لا ينسى أبدا كانت غاضبه جدا وقلقة من غيابي الطويل لم يكن لي أي مبرر لكنني قلت لها بأن هنالك مشكله عند الجمارك وتمت مصادرة جميع البضائع ونحاول استرجاعها لقد كذبت عليها لأنني لم أعد أملك المال وليس لدي أي مبرر للبقاء كانت مروة تنادي علي في المطبخ عزيز ، عزيز قلت لها أنا قادم قالت لي من المتصل؟! فقلت لها ماجدة تركت من يدها الصحون وخلعت مريول المطبخ وركضت تبكي في الغرفة تبعتها لماذا تبكين ؟! هل تريد العودة لها ؟! تم هممت قائلا أجل أخبرتك بالوضع من قبل ،قاطعت كلامي لكنك تحبني ،قلت لها أحبك، رفعت شعرها المنسدل عن وجهها قلت لها بوضوح موقفي ورغبتي في العودة توسلت بقائي لكنني مع ذلك اضطررت لمغادرة مصر لم يكن الأمر سهلا علي مثلما توقعت.

في البداية شعرت تأنيب الضمير ،ذلك الذي شعرت به كان كافيا لجعلي أتراجع عن قراري والبقاء إلى جانبها تركت الباب ووضعت حقائبي عند الباب وانتظرت أن تفتح لي لكنها لم تفتح الباب نزلت عند الحارس سألته

عن مروة فقال لي إنت رجعت ثاني قلت له هل رأيت مروة فقال لي أنت تركتها وهي لملمت أغراضها من البيت وشفت معها الست تبقى ولدتها وأعطتني المفتاح كان وجهها ما بتفسر خالص ، قلت له إنت بتعرف مكانها أو اأي ي حاجة عنها فقال لي بصراحة يا بيك أنا ما بعرفش عنها أي حاجة فقلت له تسلم يا عم حسين وضعت حقائبي في السيارة وذهبت إلى منزل مروة لكنني لم أجدهم أخبرتني جارتهم أنهم سافروا إلى لبنان لزيارة خالة مروة تشكرتها و ذهبت وفي المساء تحدثت مع صديقي رمضان عبر الهاتف الأرضي داخل المقهى ،حين سمع صوتي عرف أنني لست بخير أخبرني بأنه سيأخذ ندى إلى أهلها ويأتي إلي ،بقيت في المقهى شعرت بالوحدة رغم ضجيج الحياة من حولها ،افتقدها كثيرا لقد سرنا معا أمام المقهى بعد منتصف الليل وعدنا إلى المنزل مصابين بهستيريا من الضحك ، ذكرياتها في كل زاوية رغم أنها فترة قصيرة إلا أنها أخذت قلبي معها ، أنهيت علبة من السجائر وكوبين من القهوة ، بدأ الصداع بحفلته الموسيقية في رأسي أوجعني رحيلها أكانت بهذه القسوة لتترك وتغادر ،ظننت بأنها ستبقى في المنزل لم أغيب عنها سوى أيام لكنها سافرت .

لا يمكنك أن تحكم على إمرأة في هذه الحياة، لا يمكنك أن تعرف أنها تحبك أم لا ؟! أهي ستبقى معك أم ستغادر؟! هل ستكون لك وحدك أم لا كما لا يمكنك أن تراهن على بقائها في حياتك بما أنك قررت مغادرتها والذهاب عنها، اعلم أنها لم تكن من الفتيات اللواتي تنتظر شخصا عمرا كامل وكنت أرى شجاعتها وقوتها لكنني جرحتها كثيرا فاجتثت وجودي من حياتها وغادرتني إلى الأبد كنت بحالة صعبة ، لقد اشفق علي صاحب المقهى وسألني عن حالي قلت له بخير انتظر صديقي ، جاء رمضان وربت على كتفي وقال لي أنا ما توقعتش إنك تحبها هو إيه اللي حصل معك ؟! قلت له أنا سأسافر في الغد لقد ذهبت للبحث عنها ولم أجدها قيل لي أنها سافرت إلى لبنان فقال لي يبقى إنت ترجع بلدك في عندك زوجه وأولاد ،يبقى تنسى كل حاجة أنت تزوجتها متعة وأنت لازم تصحى على نفسك قلت له أنا لم أرغب بذلك أشعر بتأنيب الضمير فقال لي يا ابني سيبك من الكلام ده هي مش بتصلح تكون زوجة ليك ولا أم عيالك قلت له إنها تصلح لذلك لكن أنا لا أصلح لها ،فقال لي لكن الحقيقة تبقى غير يعني بص بقى أنا تزوجت من

ندى لأني بعرف أخلاقها وواثق منها لكن إنت حكيت لي عن مروة حاجات مش بتصلح تكون زوجه ليك وأنت عارف أنا بقصد إيه قلت له لكنني أشعر بتأنيب الضمير فقال لي يبقى لازم تحس كده تجاه زوجتك وأولادك ما ينفعش تتركهم طوال الفتره دي .

سهرت مع رمضان كانت الفضفضة له تريح القلب وتزيح الهم عني شعرت بالارتياح قليلا كما أن رغبتي في العودة إلى مروة لم تكن قرارا صحيحا كما أن القدر دعمني في ذلك فلم أعثر عليها وعرفت بأنها سافرت إلى لبنان ذلك الخبر جعلني أشعر بمشاعر مزدوجة ومتناقضة وغير مفهومه بالنسبة لي تارة أشعر بأنني أريد العودة إليها وأحن إليها وتارة أتأكد أنها لا تناسبني وتارة أشعر بتأنيب الضمير لأنني لم أجدها لكنني شعرت بأن قصتي معها لم تنتهي شعرت بأن هنالك باب مفتوح وبوابة عبور بين أرواحنا ستجعلها تعود يوما ما لنلتقي بطريقة لا أعرفها لكنني سأعرفها مع مرور الوقت.

30/8/1992

" عزيز "

كان آخر يوم قضيته في مصر ودعت أصدقائي وأعطيت الكثير من أثاث المنزل والملابس لمن يحتاجها جهزت نفسي للمغادرة ، شعرت بدقات قلبي تخفق سريعا حين أردت العودة إلى منزلي وإلى عائلتي شعرت بالاشتياق الشديد لهم أردت أن أستجمع جميع الذكريات التي عشتها في مصر ووضعها في صندوق وأغلق عليه وهكذا أنا كلما أنتهت فترة من حياتي أغلقت صفحتها إلى الأبد . فكرت كثيرا ماذا وكيف سيكون لقائي مع ماجدة؟! لماذا تذكرت اليوم الذي قضيته في منزلهم وكيف اشتريت لها دواء لا يمكنني أن أنسى كيف كان يخفق قلبي سريعا دقات لم أكن أفسرها لم أكن أعرف سببها كانت مثقلة بالضيق أو شيء لا أعرفه ، لماذا شعرت بأن مروة هي أول خطيئة بحق زواجي من ماجدة لماذا بدأت تكشف لي الأيام سبب تلك الدقات المحملة بالثقل ، عدت وكنت أعلم أنني سأغادر يوما ما لكنني عدت .

استقبلني من المطار اخوتي وأصدقائي ، استقلنا سيارة لنذهب إلى المنزل كانت جميع العائلة مجتمعة لاستقبالي كان استقبالهم لي بحب وحفاوة

واشتياق ولهفة حتى أبنائي ينادون علي بابا ،بابا لقد اشتقنا لك كثيرا لكن ماجدة كان استقبالها مختلف كثيرا تحمل مشاعرا من الغضب والإنزعاج لسبب أعرفه تماما لكنني انتظرت المساء لنتحدث براحتنا قالت لي هل ستسافر مرة أخرى؟! أخذت منها غطاء السرير وقلت لها ارتاحي قليلا توقفي عن العمل منذ قدومي ولم أستطع التحدث معك؟! فقالت لي أنا هنا من أجل الأولاد يا عزيز وليس من أجلك، افهم ذلك جيدا ،ضحكت بتعجب ماذا تقولين يا ماجدة ماذا تقصدين بكلامك ؟! فقالت لي أنت لم تسألني عن حالي، وأي هراء تتحدث به معي لست غبيه انت لم تكن لوحدك في مصر ، بدأ القلق والتوتر يظهر علي ويسيطر على أفكاري من المستحيل أن تعرف عن مروة ومن المستحيل أن تتأكد من أي شيء ، شددت ظهري وعقدت حاجبي وقلت لها أنتِ تتحدثين بسخرية وهراء، لقد كنت أعمل في مصر وكنت أعلم من أجلكم لا تنسي ذلك فقالت لي وأين المال الذي ذهبت من أجله، قلت لها أخبرتك بماذا جرى ،قالت لي : لست غبية لتكذب علي فقلت لها : أنا لا أكذب أقول الحقيقة التي لا ترغبي بسماعها ،بعدها خرجت من المنزل غاضبا لم أكن غاضبا منها بل من نفسي لأول مرة أشعر بشعور الضيق والاختناق لم أتوقع أن العودة ستكون صعبة علي هكذا يرافقني تأنيب الضمير ، ذهبت إلى التكية وبقيت سهران مع أصدقائي إلى الفجر بعدها عدت إلى المنزل كانت تنتظر عودتي قلت لها سأنام وفي الصباح نتكلم أريد انأن أرتاح الآن ،لم تتكلم معي بأي كلمة حتى الصباح.

في الصباح جاءت أمي تحمل المخبوزات والفطائر الذي أعدته لي جلست بجانبها فذهبت ماجدة إلى المطبخ كان الأولاد يجتمعون حول جدتهم يقبلون رأسها ويدها قلت لهم يا أولاد ابتعدوا عن جدتكم اتركوها على راحتها نظرت إلي وبابتسامتها التي لم تكن يوما تفارقها بني عزيز لقد اعتدت على الأولاد اتركهم ليفعلوا ما يريدون فقلت لها حسنا ، حسنا يا أمي جاءت ماجدة ومعها الشاي وبدأت بتجهيز الفطور نظرت إليها أمي وسألتها ما بكِ يا ماجدة؟! هل هنالك شيء ؟! ثم نظرت إليّ وقالت هل أحزنت ابنتي يا عزيز نظرت إلى ماجدة وقلت لأمي لا ، هي من أحزنتني تقول أنني كنت مع غيرها في مصر وهل أفعل ذلك يا أمي نظرت إليها أمي وقالت لا يا ماجدة لقد تأخر لسبب وأعرف أن عزيز لديه أسبابه الخاصة ، كانت أمي أكثر من يفهمني ويعرفني

جيدا تعرف أسبابي الخاصة دوما كان لدي سبب لكل شيء أفعله لكنها لم تقبل ببقاء ماجده حزينة وبهذا الشكل فقالت لي اليوم ستأخذها معك إلى السوق ستشتري لها الملابس والهدايا سترضي ابنتي يا عزيز وإلا لن اعفو عنك فقالت لي ماجدة لكن الأولاد لكنها هزت برأسها وقالت سيبقى الأولاد عندي ،ابتسمت ماجدة وتغير لون وجهها اقتربت من أمي وقلت لها أتعرفين أسبابي يا أمي فقالت لي ستتغير يا عزيز أتريد ان تتزوج مرة ثالثة فضحكت وقلت لها لقد تزوجت فقالت لي كيف ؟! ماذا تقول؟! وماجدة !! فقلت لها أرجوك يا أمي اهدئي لقد تزوجت لفترة وبعدها طلقتها تعجبت أكثر فأكثر أنت يا عزيز لم تتغير والفتاة ماذا حصل معها ؟! كيف تقولها بسهولة؟! قلت لها لقد حصل يا أمي لقد شعرت بتأنيب الضمير كثيرا سأخبرك القصة لكن أخاف الآن أخاف أن تسمع ماجدة أي شيء عدلت جلستي وبدأنا الأكل، بينما كانت منشغلة بتغيير ملابس علاء ، الأولاد لا يتركونها ترتاح دقيقة واحدة وأنا أقدر ذلك لكنني أيضا أحتاج منها أن تقدرني وأن تحبني كما أحبها، دوما أشعر بأن علاقتنا مستمرة إلى الآن بسبب الأولاد أو حتى أن ماجدة بطبعها الصارم أنها تميل إلى بناء الأسرة بنفسها فهي تعطي الأولاد أولوية أكثر من كل شيء حتى من نفسها ، هي ككل الأمهات لكنني أملك نظرية أخرى تجعلني أضع نفسي في الأولوية فإن لم تكن سعيدا فلا يمكنك أن تقدم السعادة لغيرك .

ركبنا السيارة وبدأت بالحديث مع ماجدة كنت أنظر إلى الأمام مرة وأنظر إليها تارة آخرى، ما زالت غاضبة قلت لها ساشتري لك قلادة من الذهب لم تنظر إلي ثم قالت هل الهدايا تنسي المرأة ما يفعله الرجل !! أنت لا تصدقيني أبدا، نظرت إلي بتحديق شديد لن أصدقك يا عزيز ، تتحدثين وكأنك تقولين الحقيقة وهي شكوك ، بالنسبه لكنها ليست شكوك لقد اتصلت بك وردت علي فتاة ضحكت بسخرية وبأعجوبة إلى أن تغيرت ملامحي وأي فتاة يا ماجدة فقالت لي لقد كان اسمها مروة ، أوقفت السيارة ، تجمدت فتاة واسمها مروه لا أعلم ماذا تقصدين وأي فتاة؟! ، ردت عليّ فتيات وليس فتاة ؟! حاولت إيجاد أي كذبة فقلت لها نعم هؤلاء الفتيات العم تحسين بواب العمارة كانت تأتي بناته لتنظيف المنزل كل أسبوع ولا أعلم من التي ردت على هاتفك ثم قالت لي حقا يا عزيز أنا آسفه أزعجتك بشكي ، ضحكت وقلت لها والآن

أراكِ مبتسمة وقد هدأ بالك وقلبك ،حاولت اخفاء ضحكتها وصلنا محل بيع الذهب اشتريت لها قلادة بأسمها وبعدها ذهبنا للتسوق سرنا معا ونحن نضحك ونتكلم أخبرتها عن أسواق مصر وبعدها وعدتها بأن نزور مصر يوما ما .

ماجدة رغم أنها إمرأة بسيطة إلا أن ارضاءها صعب ، صعب جدا.

اشتريت لها الملابس رغم اختيارها النسق ذاته إلا أنها تبدو جميلة بكل ما ترتديه ، بعدها تغدينا في المطعم صادفت صديقي وليد وزوجته سلمت عليهم فتركنا النساء يجلسن مع بعضهن البعض وخرجت معه لرؤيه صديق قديم لنا في نفس المنطقة ،وليد لم يتغير يحلم دوما بالعمل بالنجاح يريد أن يصبح تاجرا كبيرا في البلد حكى لي عن مخططاته في تجارة السيارات وطلب مني أن أشاركه في العمل ، أخبرته بأن وضعي المادي لا يسمح لي فقد خسرت الكثير أثناء زيارتي لمصر، لكنه ربت بيده على كتفي وقال لي عزيز أنا أثق بك سننجح يا صديقي، صدقني.

تأملت ملامح وجهه وهو يضع كامل ثقته بي ، قلت له لنجرب لكن الخسارة يا صديقي نظر إلي وقال: عزيز أنا أعرفك جيدا سننجح ،بقينا نتحدث عن مشروعنا إلى أن وصلنا صديقنا راشد أخذ منا ماله وشربنا عنده الشاي وعدنا إلى المطعم قلت له لقد تأخرنا على السيدات سيلعب الشك بعقولهن ،ضحك بسخرية وقال لي لا تقلقي سنجد حلا سأجعلك تعيش يا عزيز أياما لن تنساها قلت له إنني أخاف من أفكارك يا وليد ضحك بصوت عالي وأمسك شاربه ورفع شعره ونظر إليه كانت عيناه تخفيان المكر والأفكار الشيطانية، لم يتوقف عن السهر ولم يتوقف عن شرب الخمر لكنني حزمت قراري وقلت له أنا متزوج أريد الإنتباه لعائلتي وقال لي سنرى يا عزيز سنرى مع الوقت.

عدنا إلى المطعم وأخذت ماجدة، لم نعد إلى المنزل الظلام قد حل وقلقت ماجدة على الأولاد فقلت لها لا تقلقي أمي تعرف كيف تعتني بهم قلت لها أتعلمين كم أحبك فقالت لي ضاحكا لا، لا أعرف عزيز أنا لا أتوقع أنك تحبني فقلت لها أحبك يا ماجدة لكنك صارمه كثيرا وجادة احيانا وتشكين بي كثيرا نظرت إلي وقالت لي الشك واجب مع شخص مثلك يسافر ويعرف الكثير من

الفتيات، أخذت نفسا عميقا ونظرت إلى النجوم قلت لها أتعرفي يا ماجدة أن هنالك أناس يؤمنون بأفكار غريبه ولا أعلم مدى صحتها سمعت ذات مرة أن الناس تقوم بجمع الملابس عن حبال الغسيل قبل غروب الشمس حتى لا تتعرض للتنجيم وخاصة ملابس الأطفال سمعت أنها تسبب الأمراض للطفل وتفقده المناعه، كما يوضع البيض من يوم ذلك السبت طوال اليوم حتى الفجر وتستخدمه النساء لمعالجة مشاكل الإنجاب، دوما أنظر إلى النجوم اتأملها كم هنالك سر كبير وضعه الله عز وجل في النجوم ، كانت ماجدة تضع يديها على خديها وتسمع بإنصات وتأمل لما أقوله أوقفتني نظرة عيونها مسحت بيدي على رأسها وقلت لها ما أجمل عيناك يا ماجدة كالنجوم تخفي سرا كبيرا بعيدة وقريبة في نفس الوقت سكتت قليلا وقالت لي أكمل يا عزيز أريد معرفة الكثير قلت لها سأعلمك بكل شيء أعرفه أتصدق أنني زرت زوجة الشيخ يوسف بعد غيابك لقد ذهبت مع والدتك إلى زيارتها أعلم أنك من طلبت من والدتك أن نفتقدها بين الحين والآخر، أنت تعرفين قصة الشيخ يوسف رغم العلم الذي يمتلكه رغم أنه كان يعالج الناس ويساعدهم إلا أنه لم يستطع معالجة زوجته فهي عقيم ولم تنجب فأخذ أولاد اخيه فهو من رباهم واعتنى بهم فقد كان أخوه الدكتور حليم يسافر وقد ترك عنده مؤيد وقيس وكانوا بمثابة أولاده وبحكم الظروف سافر كل واحد منهما للعمل والدراسة وبعد وفاة الشيخ يوسف ،ذهب كل واحد في طريقه للحياة ،أما الشيخ يوسف فكان روحاني وعالم بالطب البديل إلا أنه كان يحمد الله دوما حتى أنه ذات يوم قال لي بني عزيز أتعلم لماذا أحمد الله على عقم زوجتي قلت له لا، لا أعلم أخبرني فقال لي لو أنني استطعت معالجه زوجتي ومعرفة سبب العقم لربما أصابني الغرور والتكبر لعلمي ومعرفتي بكل هذا العقم المجهول لكنه جعلني اتأكد وأجزم أن الله وحده قادر على النفع والعطاء والمنع وإنما نقوم به من معالجة للمرضى ما هي إلا سعي وما الشفاء إلا من عند الله عز وجل ، أجل صحيح يا عزيز الأمر كله بيد الله فهو العاطي والمانع أشعر دوما أن الشيخ يوسف لعب دورا مهما في حياتك نظرت إليها بالتأكيد يا ماجدة لقد فهمت معه أسرار الحياة والكون والإيمان بالله ليس بمقدورنا أن نغير أقدارنا لكن لماذا نسعى لتغييرها وهي الأنسب والأفضل لنا فهي الحياه التي كتبها الله لنا بتفاصيلها الدقيقة فقالت لي كيف

ذلك أي أقصد كيف تطمئن قلوبنا حين نصاب باليأس والخوف والعجز عن دفع مالا نطيق فقالت له بالصبر ....بالصبر يا ماجدة.

1995

"ماجدة"

دوما يأتي الشك في مكانه الصحيح هذا هو اعتقادي اتجاه كل شيء من حولي منذ سفر عزيز إلى مصر وأنا أحاول فهم نفسي وسبب شكي الزائد به ، لكنني اليوم في الخامس من ابريل لعام 1995 أتأكد بأن كل ما يدور في مخيلتي صحيح بالنسبة 100% ،دق الباب كثيرا إلى حين انتهيت من تدريس ابنتي أمل وأعطيت المصروف لعلاء ووضعت مريم في سريرها ، أزعجني من يطرق الباب كثيرا وبدون توقف سرت غاضبة تجاه الباب من الطارق ؟! صوت إمرأة مسنة ،فتحت الباب من أنتم كنت غاضبة بشكل ملفت آسف على ازعاجك يا ابنتي نريد رؤية عزيز ،قلت لها حسنا ، فقالت لي نريده بموضوع خاص كانت ابنتها تنظر إلي بصمت بالغ وتتأمل ملامحي لكنني لم أعطي الأمر أي أهميه قلت لهم : عزيز في السوق سيأتي بعد قليل تفضلوا جاء علاء يسألني من هؤلاء فنادته الفتاة وقالت له تعال يا عزيزي سلمت عليه وقالت له أنا مروة، شعرت بشعور غريب لا أعلم ما هو وكأنها قالت شيء آخر غير اسمها ثم سألتني هذا ابنك الوحيد فقلت لها لا فأنا لدي ثلاث بنات أيضا ثم سألتها هل أنت متزوجة فقالت لي باستغراب كنت متزوجة ، اعتذرت عن سؤالي ، أعطت والدتها النقود للأولاد ليشتروا ما يحبونه لكنني قلت لها عزيز لا يحب ذلك لقد أخذوا الأولاد مصروفهم ، أشارت بيدها لي لا عليك هذا لهم الأطفال يحبون ذلك.

جلست قلقه ولم أعرف ماذا اسأل أو ماذا أتحدث شعور القلق لم يفارقني إلى أن جاء عزيز الذي بدأ عليه القلق أكثر مني بل تغيرت ملامحه بالكامل تفاجأ كثيرا سلم عليهم وقالت له والدة مروة لقد تعرفنا على زوجتك يا عزيز أنت تحسن الإختيار دوما نظر إليها ثم نظر إلي وابتسم غمزته ليلحق بي إلى المطبخ وتبعني سألته من هؤلاء؟! فقال لي مجرد إمرأة وابنتها تعرفت عليهم أثناء سفري إلى مصر هممت بتعجب لكنك لم تخبرني عنهم نظر إلي

وقال لم أعطي الأمر أي أهميه لأخبرك به ، لكنني قد تفاجأت بوجودهم تماما مثلك يا ماجدة.

عدنا وجلست معهم طلبت منه والدتها أن يعالج مروة من السحر تقول بأن حبيبها السابق قام بتجديد السحر مرة أخرى، كنت أستمع إليها شعرت بنار الغيرة حين كان يوجه عزيز كلامه إليها أو حين تتقابل عيونهم يرمقها بنظرات عيون غير مفهومه، مبهمة فيها الكثير من الأسئلة ، أسئلة لا يمكنني التأكد منها وتوثيقها مضت قرابة ساعتين وهم يتحدثون بينما استأذنت لصنع القهوة بقيت أذاني صاغية لحديثهم قدمت لها فنجان القهوة فقال لي عزيز القهوه سادة أليس كذلك ؟! قلت له أجل تبادلا النظرات بينما قدمت فنجان القهوة لوالدتها قالت له مروة علاء يشبهك يا عزيز فابتسم لها وقال صحيح يشبهني كثيرا فقالت له هادئ لكنه غامض في نفس الوقت وضع عزيز فنجان قهوته على الطاولة وعدل جلسته بدا عليه التوتر كثيرا بعدها قالت له والفتيات يشبهن زوجتك كثيرا فقال لها ربما ذلك كان حديثهم رسمي أو كان ذلك بسبب وجودي بينهم بعدها خرجوا من المنزل وذهب معهم عزيز وبقيت انتظره .

حين ننتظر أحدهم حتى الأعمال نشعر بأننا غير قادرين على إنجازها، القلق يلعب دور مهم في حياتنا يأخذ منا أفكارنا وقدرتنا على التركيز، مضت الساعات والأيام قالت لي صديقتي عائشة أنها شاهدت عزيز مع فتاة في إحدى المقاهي وصفت لي الفتاة عرفت أنها مروة كان عزيز يغيب طويلا عن المنزل فلم يعد كما كان معي فقد أصبح يهمل وجودي كثيرا وليس لديه أي رغبة في الحديث معي قلت له ذات يوم وجودها في حياتك يجعلك هكذا يا عزيز لا تحسن النظر فقال لي دون أي تردد أو قلق أو حتى خوف من وتيرة الخلافات التي بيننا بعد أن تعالت أصواتنا لا يهمك ذلك فقلت له كيف لا يهمني وأنت تخونني معها؟! رد بغضب علي إنها حياتي يا ماجدة ليس لك علاقة بالأمر قلت له حياتك أي حياة يا عزيز !! فقال لي أنتِ والاولاد ماذا ينقصك فقلت له لقد فقدت عقلك ، أخذ أمواله وغادر دون أن يترك مصروف المنزل اشتكيت لوالدته أخبرتها بما حصل في حياتنا وكيف انقلبت رأسا على عقب ،فلم يكن بوسعها فعل شيء سوى مواساتي وما الحل إن كان الطلاق

حلا فأين سأترك الأولاد وإن كان البقاء مؤذيا فما الحل ؟! كان الوقت يمر بسرعة لم يعد باستطاعتي تحمل العيش ،عزيز لم يعد يترك أي مصروف للبيت كل أمواله يأخذها معه لا يعلم عني ولا عن الأولاد شيء لقد تغير وتغير كثيرا .

أصبحت مريم في الخامسة من عمرها، انتقلنا إلى منزل آخر لم يعد المنزل القديم يتسع لنا كل ما أتذكره أن المنزل كان صغير لكنه مليء بالدف لكن سرعان ما تتبدل الأحوال وتتغير، لقد حقق عزيز أرباح كثيرة وانتقلنا للعيش هنا الباب يطل على أشجار الزيتون، نوافذ المنزل كبيرة جدا في الطابق السفلي غرفة الضيوف والمطبخ وفي الطابق العلوي غرف الأولاد وغرف النوم ، لطالما جلست على عتبات الدرجات هنالك كانت نافذة مطلة على المكان أفكر كثيرا وأحاول أن أسترجع الأشياء الجميلة التي عشتها في حياتي ولم تعد موجودة ،رغم أن عزيز كان يحقق أرباح كثيرة إلا أنه كان يصرفه على أصدقائه وعلى النساء التي يتعرف عليهن، ذات يوم وقعت مريم من الطابق العلوي واضطرنا إلى نقلها إلى المستشفى لم يكن يهتم عزيز ولم يأتي لزيارتها وكأن الأمر لا شيء بالنسبة له ، كنت دوما أتذكر كلام الشيخ الذي قال لي طريقك صعب يا ماجدة، توفيت والدة عزيز كان يوم وفاتها من أصعب الأيام التي عشتها لقد أخذها الموت وأنا ما زلت أحتاجها فهي التي وقفت الى جانبي طوال السنوات الماضية ،لقد أثر موتها على حياتنا فقد ازدادت عصبية عزيز وغضبه ولا مبالاته التي لا تنتهي وكأنه لا يتوقف عن المراهقة ، عملت في الحياكة والخياطة والتطريز من أجل توفير لقمة عيش للأولاد وتسديد مصاريفهم كلما كبروا ازدادت المسؤولية علي تلك المسؤولية التي تنازل عنها عزيز ولم يكترث لأي أحد فينا ...

7/5/2001

" ماجدة "

ذهب الأولاد إلى مدارسهم بقيت لوحدي وإذ بوجهي يستقبل الفتاه ذاتها التي دخلت حياتنا وغيرتها إلى الأبد ماذا تريدين ؟! فقالت لي هل عزيز هنا ؟! قلت لها أما زلت تسألين عن عزيز أنت فتاة وقحة ، قالت ل :أنت لا تعرفين عزيز، لقد دمر حياتي رفعت حاجبي وقلت لها : تستحقين ذلك وأنا لا أريد

رؤية وجهك مرة أخرى وأغلقت الباب فدفعته بيدها وقالت لي لدي كلام لأقوله لك قلت لها لا يهمني كلامك اذهبي من هنا اذهبي فقالت لي أنا زوجة عزيز فسقطت على الأرض وفقدت وعيي حين سمعت ما قالته ، فتحت عيوني وجدت عزيز ومروة فوق رأسي قلت لهم اخرجوا من الغرفة ،أنتِ وعزيز لا أريد رؤيتكم ،لا أريد ذلك. أخذ عزيز مروة وقال لها اذهبي الآن، نظرت إليه بقرف وأنت اخرج من هنا لا أريدك ولا أريد رؤيتك ، خرجوا من الغرفة سمعته وهو يصرخ بوجهها اخرجي من حياتي ولا تعودي أبدا ،ثم أصبح الصوت بعيدا ولم أسمع أي شيء بكيت كثيرا ليتني لم أسمع ما قالته رغم شكي بذلك إلا أن سماع الكلام المؤكد لي كان يوجعني يوجعني كثيرا .....

" ديالا "

قرار الطلاق لم يأتي عبثا أو بدون سبب رغم الهدوء الذي كان يعم حياتنا في الفترة الأخيرة إلا أنه لم يكن ليمنعني من طلب الطلاق لطالما وجدت أن الحل الوحيد هو قطع علاقتي بزياد وبشكل أبدي ،ربما يظن ممن تربطهم علاقة بنا صداقة أو قرابة أو معرفة أن الخيانة هي سبب الطلاق وفشل العلاقة لكن الحقيقة أن الخيانة هي أحد الأسباب التي كانت تجعلني أفكر في الطلاق وخاصة في السنوات الماضية لكن اليوم حين أخذت هذه الخطوة واستجمعت كل قوتي ، عرفت أنني أبحث عن الهدوء عن الراحة ، عن عدم التفكير بأي أحد غير مهتم بي ، قررت المضي نحو الأمام ، جلسة الطلاق الأولى لم تحدد مصير علاقتنا وبسبب غياب زياد تم تأجيل الجلسة ،كان لابد من تواجده حتى يتم وضعه في الصورة ، يعلم عن الطلاق لكن لابد أن يسمع القاضي رأيه لربما يقول لي القاضي أن أسبابي للطلاق ليست كافية لينفذ الحكم ويصدر القرار لكنني يا سيدي القاضي إمرأة كباقي النساء لم أخطأ بحق مسؤولياتي وواجباتي كزوجه وامرأة عاملة .

اتصلت بصديقتي مها الأخت الحنونة واليد البيضاء التي لطالما لم تتخلى عني يوما تعرفت عليها أثناء عملي في المجلة بعدها بدأت صداقتنا قلت لها أنا متعبة فقالت لي بعيد الشر عن قلبك هو إيه اللي حصل معك؟! قلت لها أشعر وكأنني أخطأت في قراري بالطلاق لكنني على صواب ألست كذلك

فقالت لي انتِ بقى محتارة ومش بتعرفي هو قرارك صح ولا لا ، لكن أنا بحكي لك عن تجربه وعن حاجات عدت بحياتي ، أنا تزوجت وكنت على وفاق دائم مع زوجي لكن فترة مرضي عرفت إني كنت بركض ورا حاجات مش مهمة قوي ،أنا كنت بشوف الحاجات الوحشة وأي حاجة ممكن تأذيني لكن بس مرضت وعرفت إني مصابة بمرض السرطان تأكدت إنه كل حاجة ممكن تتصلح كل حاجة ممكن تعدي بس المرض هو حاجة صعبه مش ممكن تعدي إلا بالحب إلا بالناس اللي بتحبنا بجد وبتعيش عشان خاطرنا كانت تتحدث معي على الهاتف ولم اتجرأ على تخطي كلماتها شعرت بأنها على حق وأن هنالك حواجز صعبة في الحياة ان استطعنا تخطيها عرفنا المعنى الحقيقي للوجود.

"الدكتورة مها نور"

لم أفكر يوما بالعمل التطوعي أو أن أسس جمعية خيرية أو أن أكون صاحبة مجلة تدعم المرأة والمجتمع في مجالات مختلفة .

حين أتذكر السنوات التي مضت من عمري يخطر بذهني أنني كنت أعيشها بدون تخطيط وبدون أي قلق من المستقبل ، إمرأة مثلي لا ينقص حياتها أي شيء متزوجة ولدي أبناء لا أفكر بالعمل ، فقط يمضي يومي بالروتين المتكرر علاقتي مع زوجي جميلة جدا يسودها الحب والاستقرار، كنت دوما فخورة وممتنة له ولما يقدمه لي من الحب والاهتمام ،أفكر بمستقبل الأولاد ودراستهم أيامي تمر بروتين متكرر وفي نهاية الأسبوع كنا نذهب للتنزه، لقد عشت في بيت مليئ بالحب لم يسبق أن طرق الحزن بابي حتى مشكلاتي مع زوجي كانت لأسباب بسيطة جدا لكنني كنت دوما أبالغ كثيرا في الشك والغيرة ، فلم يكن بإمكاني أن أعيش يوما او أسابيع أو أشهر دون أن نتشارك أفكارنا واهتمامنا ولهفتنا تجاه الأشياء نفسها ومع ذلك كنت أحيانا أصاب بنوع من عدم الاحساس بالأشياء من حولي كنت أشعر بأن هنالك شيء ينقصني وكأن شيئا ينقص حياتي ولا أعلم ما هو.

بدأت أعراض مرض سرطان الثدي تظهر علي، لم يكن الأمر سهلا ولا يمكنني أن أقول عن الفترة التي قضيتها مع المرض بأنها سهلة لكنني أطلقت عليه اسم صديقي اللدود لأنه غير مجرى حياتي لكن للأفضل، إن

المرض عدو لكن تستطيع أن تصادقه وأن تنتصر عليه في النهاية ، أتذكر كيف أصبت بانهيار عصبي حينما عدت من عند الطبيب وأخبرني أنني مصابة بمرض السرطان شعرت وكأن الدنيا أغلقت جميع أبوابها في وجهي بكيت كثيرا كان زوجي يقف إلى جانبي يحاول التخفيف عني ،لكنني أبعدت يداه عني وأغلقت الباب على نفسي ولم اتجرا على فتحه ،كان الخوف والقلق يغطي على عيوني لم أشعر بشيء ولم أستطع التكلم بأي كلمة وسرعان ما انتشر خبر مرضي بين جميع أفراد العائلة ، وقفت عند المرآه أمسكت خصلات شعري ومسحت بيدي كنت أتأمل ملامحي ووجهي ،أردت أن ينتهي هذا الكابوس ، أن ينتهي.....فقط ان ينتهي.

بدأت أشعر بالنعم التي كانت تحيطني وتملأ حياتي لم أكن جاحدة لكنني شعرت بأهميتها أكثر فأكثر، بعد مرضي .

هواء الصباحي وفنجان القهوة وفطائر الجبن والعسل والذهاب للتسوق والتنزه يوم العطلة واجتماع العائلة وغيرها من الأمور التي لم أدرك أهميتها بهذا القدر إلا الآن ،قال لي زوجي انظري إلى الأمر بعين الرضا ثم أشار بأصبعه إلى السماء قال لي إن الله خالقك يا مها وكافل حياتك لم يجعل هذا الابتلاء في حياتك إلا ليرفع قدرك واسمك ،ثم أردف قائلا أتعلمين أن هنالك سبب يجعلنا نعيش لأجله وها أنتِ اليوم ستعيشين لأجل السبب الذي يجعلك تتمسكين بالحياة ، كوني بخير لأجل نفسك أولا ثم عائلتك ثم مسؤوليتك تجاه مجتمعك، نظرت إليه والدموع تملأ عيوني ماذا سأفعل إنني خائفة ، خائفة جدا حضنني بقوة ورفع خصلات شعري عن وجهي وقبَّل يدي قال لي أنا هنا موجود معك ، لقد عشنا معا سنتجاوز كل الأمور معا ، ربما كنت بحاجة إلى رفع المعنويات لأكون على ما يرام لكن كل الكلمات لم تكن لتخفف وطأة وصدمة الخبر ولم أكن لأتقبل الأمر نهائيا فكل شيء صعب ومخيف في البداية إلا مرض السرطان فإن الخوف لا يزول ولا يهدأ، أخبرت زوجي أنني أريد الذهاب إلى الجامع أردت أن أصلي شعرت بأن عليّ إعادة علاقتي مع الله أول شيء خطر على بالي هو الصلاة وهو أول خطوة صحيحة وضعت نفسي على طريقها ، إنه عالم بنا يختار لنا الأفضل وهذا المرض هو أفضل حال لي وعلي تقبل الأمر بدأت استجمع قواي وطاقتي

أخذت خطوة إيجابية هي التوجه للعلاج بعد أن أخبرت عائلتي بأنني لن أذهب إلى طبيب ولن أخضع لأي علاج ، بدأت بإنارة الطريق في قلبي سلمت أموري لله توكلت عليه وتوجهت إلى الطبيب أخبرني بأن حياتي لن تكون كالسابق حتى علاقتي الزوجية لن تكون كاملة وعلي اتباع نظام غذائي معين وهنالك الكثير من الأشياء التي ستتغير في حياتي كنت استمع إليه بإنصات، أردت معرفة كل الأمور والتفاصيل الصغيرة التي ستحصل معي ومع ذلك لم أكتفي فحين خرجت من المستشفى أمسكت هاتفي بدأت بقراءة المزيد من من المعلومات عن المرض ، أمسك زوجي الهاتف وسحبه من يدي ثم أوقف سيارته وقال لي لا تخافي سأكون إلى جانبك تمتمت قائلة هل ستبقى تحبني كما أنا؟! نظر إلي وضحك على كلامي سأحبك كما أنتِ .

مضت الأيام وبدأت بتلقي العلاج لا يمكنني أن أقول بأن الخوف والقلق لم يلازمني بل كنت كل مرة أنظر إلى زوجي وأولادي وكأنني أودعهم حين أخضع للعلاج ثم أعود إلى البيت، بدأت أشعر بالتعب من أي مجهود أقوم به ولم أعد قادرة على القيام بمسؤولياتي وبمهامي المنزلية.

في ذلك الصباح نظرت إلى شعري الذي تساقط على السرير كنت أشبه الأشجار في فصل الخريف حين تتساقط أوراقها وتسقط على الأرض معلنة نهاية الربيع ، نظرت إلى زوجي وقلت له أبدو قبيحة فهمتك بيدي وقال لي سيعود كل شيء كما كان سيعود شعرك أطول من قبل ستتعافي، ستصبح الأمور بأفضل حال .

لم أترك أي مقالة وأي معلومة عن النظام الغذائي والصحي كما أنني شاركت ندوات عبر الإنترنت تتحدث عن الطعام الصحي بدأت أتشارك معلوماتي مع الأهل والأصدقاء والمعارف بدأت استقبل بطاقات الشكر والرسائل التي كانت ترفع من معنوياتي ، قررت أن أكتب قصة نجاح بيدي نعم لقد كتبتها أثناء العلاج وكنت دوما أخبر نفسي بأنني سأكون بخير ، حين قرأت عن قصص النساء اللواتي أصابهن مرض السرطان عرفت بأنني لست الوحيدة في هذا العالم وبأن عليّ أن أكون بخير لأصبح قصة نجاح لغيري ،قررت أن أكتب عن الغذاء الصحي ومدى أهميته لمرض السرطان

وبدأ الكثير يستفيد ويطبق ما أكتبه كما أنني قررت أن أفعل الكثيرمن المشاريع بعد أن أتجاوز هذه المرحلة .

في إحدى الليالي نظرت إلى النجوم التي تملأ السماء وضوء القمر الساطع فكرت كثيرا بمدى قدرة الله عز وجل ، استنشقت الهواء النقي وكأنني بدأت أفهم وأدرك المغزى الحقيقي من اصابتي بمرض السرطان لقد كانت حياتي ينقصها الكثير من الأمور التي أصبحت ادركها فيما بعد ، لم تعد نظرتي للمرض نظرة قلق أو خوف إنما ثقه ويقين بأنني سأجتاز هذا الإمتحان الذي منحني إياه الله ،وثقت بأن الله يريد أن يجعلني بمكان أفضل لذلك وضعني بهذه المحنة لأرى واسمع قصص المرضى لأكون ذات يوم اليد البيضاء التي تمد إليهم وتقدم لهم العون .

كانت الفحوصات تشير إلى إيجابية في التحسن واستجابة كبيرة في العلاج إلى أن جاء اليوم وأخبرني الطبيب بأنني شفيت من مرض السرطان لقد أردت أن ينتهي الكابوس وفي النهاية انتهى لأبدأ من جديد أكتب قصة نجاحي ، كان شفائي هو الخطوة الأولى لأعود إلى الدراسة في مجال الصحافة والإعلام ثم بعدها أسست مجلة وقررت تأسيس الجمعية لدعم مرضى السرطان ماديا ونفسيا لقد تعرفت على الكثير من الأصدقاء وكانت ديالا صديقتي بالمجلة وأول من دعمني في العمل ووقفت إلى جانبي، اليوم لكل واحد منا قصته في الكفاح والسعي نحو حياة أفضل، وحين سألتني ديالا عن فكرتها بالطلاق شعرت بأن عليها أن تعيد حساباتها لأنني رأيت بأن قرارها غير صحيح ساعدتها ووضعتها على الطريق الصحيح قلت لها انظري إلى الحياة بشكل أوسع حاولي أن توجهي نظرك للأشياء الإيجابية، لا يمكن أن تكون الحياه الزوجية خالية من المشكلات والمحن لكننا في النهاية نجتازها ونحاول أن نعبر طرقاتنا معا وفي النهاية تركت القرار لها لتعرف ماذا تريد وما الذي تسعى لأجله ؟! لقد شعرت بأن قرار انفصالها هو بمثابه استفزاز لزياد وجعله يتألم ويشعر بما كانت تشعر به.

2/9/2023

"الدكتورة مها نور "

جللسنا كثيرا في المطعم كان زياد يتصل بها كثيرا وهي لا تجيب على اتصالاته قلت لها ردي عليه ولا تغلقي الباب بينكم لا تفعلي ذلك ،كان اتصاله مثير للقلق فهاتفها لم يهدأ أبدا حتى ردت علي كان المجيب على الهاتف أحد رجال سيارة الإسعاف أخبرنا بأن زياد قد أصيب بنوبة قلبية وهو الآن في المستشفى ، أوقعت هاتفها على الطاولة ثم بدون أي وعي قادت السيارة بنا إلى المستشفى لم تكن بحالة من الخوف والقلق كانت تسأل كل طبيب يمر هل زياد بخير؟! أريد رؤيته أريد رؤيته الآن، كانت تضغط بيديها على بعضها البعض وتقول لي أنا السبب في ذلك لقد عاندت كثيرا هذه المرة ، لكنني لا أعلم ماذا ستكون النهاية ؟! حاولت تهدئتها لكنها لم تهدا انهمرت بالبكاء ولم تتوقف كانت تقول لي أنا السبب أنا أوصلته إلى هذه الحالة .

إننا لا نشعر بقيمة الذين نحبهم إلا في الحالات التي نشعر بأننا قد نفقدهم في أي لحظة تذكرت اليوم الذي قلت لزوجي أنني أصبحت قبيحة وبأنني لا أستطيع أن أضع المناكير على أصابعي فقال لي لاعليك سأكون يدك وقلبك وأنتِ يا مها ، كان دعمه يجعلني أرغب أكثر في تلقي العلاج ،أردت أن أكمل العمر معا ، أردت أن نعود لحياتنا كما في السابق اشتقت لخلافاتنا ومشاكلنا البسيطة كنت أشتاق لكل شيء في السابق مهما كان بسيطا .

الأيام تحمل المفاجآت لنا تخبئ ما لا يمكن توقعه لا يمكنك أن تعرف ما قد يحدث لك لكن إن تمكنا من عيش الحاضر والحصول على السعادة في لحظتها فإننا لن نقلق بما يخبئه لنا المستقبل كما أن مخزون سعادتنا يؤثر على ظروفنا الصعبه فيدعمنا بها ويدفعنا نحو الأمام، دوما نحن بحاجة إلى الحب بدون شروط ، حب غير مشروط يكون من القلب إلى القلب يضمد جروحنا ويقوينا ويجعلنا نشعر بأهمية وجودنا على هذه الأرض فكل واحد منا يشعر بمدى صدق مشاعر الآخرين نحوه فحين نكون بأمان مع من نحب فإن ذلك يجعل أرواحنا تعانق السماء وتحلق مثل الطيور ، نحن أطفال مع من نحب نكبر ونشيخ ونشيب مع من يكرهوننا ويضمرون الشر والأذى لنا يرمون كلامهم كالسهام ليحبطوا من قدرتنا على المضي نحو الامام.

" ماجدة "

لا أعلم ماذا كنت انتظر في تلك الليلة عودته أم أنني أريد معرفة نهاية ومصير زواجنا ،تأخر كثيرا لكنه أخبرني حقيقة زواجه أخبرني بطريقة غريبة جدا يدوس بها على مشاعري يسحق جميع الآمال التي قد تحيي علاقتنا من جديد لم أتوقع بأنه سيحكي لي تفاصيل قصة حبه بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب غير مبالٍ بمشاعري ،لملمت ملابسي وبدأت بوضعها وترتيبها أخذت قرار الإنفصال عنه لكنه حينها قال لي اسمعي ما أقوله إن خرجت من المنزل لن تعودي أبدا والأولاد سيبقون هنا لكنني لم اكترث لكلامه ولم اهتم ايضا لتهديده حملت حقيبتي وجهزتها وحين رأى عزمي على الرحيل بدأ يحاول ارضائي بدأ يغير من أسلوبه في الكلام معي ، أخذت قراري أن أعيش لأجل الأولاد، الحياة لم تكن ترحم ضعفي وقلة حيلتي وكانت تأتي بعكس التيار تماما بعكس ما أرغب به وأريده ،كان المنزل يحتاج الى مصاريف مصاريف كثيرة بدأت احمل مسؤولية الأولاد لوحدي كبروا كثيرا وكانت همومهم تكبر لم يكبر أحد هكذا كانوا يستندون على كتفي كانت السنوات تمر بسرعه لم أعد اهتم كثيرا بنفسي وبمظهري.

الاكتئاب الذي عانيته كان كافيا بقطع علاقتي مع صديقاتي وأهلي، أصبحت إمرأة منعزلة تماما عن العالم منشغله دوما بأولادي وبيتي ونفسي ، وجدت الله معي فكلما ضاقت علي الدنيا ذهبت إلى الله، في وقت من حياتك تتوقف فيه عن الشكوى تمضي بصمت نحو أيامك لا يهمك أي أحد وأي أمر قد يحدث معك ، ترغب أن تعيش بسلام وهدوء لا تعلم ماذا يخبئ لك المستقبل لكن ثقتك بالله تجعلك دائما مطمئن.

" عزيز "

في تلك الليلة تغيرت حياتي كثيرا ،كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل كنت عائدا إلى المنزل مثقل من شرب الخمر فقدت الوعي ولم أستطع رؤية الطريق جيدا فاصدمت سيارتي بسيارة أخرى ، كان الحادث سببا لعودتي إلى الطريق الصحيح ، حلمت بوالدي وأجدادي سلموا عليّ وطلبوا مني ألا أعود إلى الطريق الخطأ وأن أعود إلى عائلتي ، قررت أن أبدأ من جديد عرفت أن كل الطرقات التي نسلكها بعيدين عن الله طرقات خاطئة ليس فيها أي نوع من الراحة ، عدت إلى زوجتي ماجدة كان القليل من حبها لي يجعلني

أعود كالسابق ، كانت تمد لي يدها لنبدأ من جديد ،نفترق ثم نعود لنلتقي معا هي ماجدة وأنا عزيز .

" ديالا"

اعتنيت بزياد جيدا حتى بدأت تعود له صحته ، تخليت عن فكرة الطلاق ، قررنا أن نسافر معا ،عدنا لنشق طريقنا معا قال لي : لا تتركيني في منتصف الطريق فقلت له : لن أتركك مهما حصل .

كان الحب مقدر لنا ،يجعلنا نلتقي كلما افترقنا ،وكلما وصلنا إلى النهاية شققنا طريقنا مرة أخرى .

تم بحمد الله ...

الشكر الكبير لمن قدم لي الدعم من العائلة والأصدقاء .

فاطمة الكحلوت

ولدت في مدينة السلط في عام ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٨ عملت كاتبة في مجلة المرأة العربية ومجلة سحر الحياة ،صدر لي عدة كتب ذاكرة يبللها المطر ،أنثى لا تنسى ،أين تباع السعادة ، سكة سفر " رحلة في قطار الحياة "

"هذا الكتاب اهداء إلى أمي غاليتي وقرة عيني "